صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

أسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء

الثلاثاء 13 كانون الثاني (يناير) 2015 الموافق 22 ربيع الاول 1436هـ

عدد الصفحات 12 العدد 74 السعر |25 ل.س|

قائد تجمع "فاستقم كما أمرت": «حلب مازالت مهددة.. الجبهة الشامية بصدد إنشاء جيش حقيقي»

تفاصيل صفحة 07

بعض من تصورهم

الحب في الأرض بعض من تصورنا لو لم نجده عليها لاخترعناه. في فن الممكن يفتعل الساسة المعارك، الصغيرة والكبيرة، لتثبيت الكرسي على قوائمه الأربع. الفائزون بالانتخابات يحتاجون إلى تدعيم خلفياتهم التصويتية، والغالبون في الانقلابات والوارثون..

تفاصيل صفحة 11

"انهيار الائتلاف السيناريو الأمثل لموسكو1"

"صدى الشام" تتسلّم نسخة رسالة وجهها خوجة لأعضاء الائتلاف الوطني

"المبادرة الروسية أصلها مصري" (عن موقع الائتلاف)

صدى الشام ـ خاص

تسلّمت صحيفة "صدى الشام" من مصادرها الخاصة، نسخة من رسالة وجهها رئيس الائتلاف الوطني المعارض خالد خوجة لأعضاء الائتلاف قبيل تعيينه رئيساً، يؤكد فيها أن المبادرة الروسية في أصلها مصرية بدعم من الجامعة العربية، ودخول روسيا على الخط جاء بضوء أخضر دولي.

وأبرز ما جاء في الرسالة أن مبادرات منظمات المدني المدعومة دولياً، والتي عمل عليها طيلة العام، هي مسارات مكملة وليست منفصلة، والمحطة النهائية هي جنيف بسقف يمثل القاسم المشترك لجميع المسارات التي يُعمل عليها.

وأكد الخوجة في الرسالة "أننا كمظلة للمعارضة، طالما أننا نفقد زمام المبادرة ونستمر في البعد عن الأرض دون بوصلة ثورية، رغم ازدياد المشهد الداخلي تعقيداً، فإن أي مسار ينخرط فيه الائتلاف، بعضه أو كله راغباً أم كارهاً، ولو كان بعيداً عن موسكو، سيصب في النهاية في نفس التيار الذي يصب فيه مجرى موسكو. ومن يرفض موسكو يؤتى به حينها من عاصمة أخرى...هذا هو المشهد بكل بساطة ووضوح".

النظام على لائحة المتهمين بتفجيرات باريس

من جهة أخرى، طالب الائتلاف الوطني السوري المعارض القمة الأوربية لمكافحة الإرهاب المزمع عقدها في الثاني عشر من شباط / فبراير المقبل "وضع نظام الأسد على قائمة الأنظمة الإرهابية، والإسراع في لجم مخططاته وتخليص العالم من إجرامه" بحكم كونه يأتي على رأس الأنظمة "المصنعة للإرهاب والمصدرة له".

وقال المتحدث الرسمي باسم الائتلاف الوطني سالم المسلط إن "سجل نظام الأسد في الإشراف على تصنيع وبناء خلايا وتنظيمات إرهابية بكل طريقة ممكنة بات موثقاً من خلال شبكات حقوقية عالمية ومفضوحاً في المحاكم الدولية".

وذكّر القيادي المعارض بتصريحات مفتي سوريا الحالي أحمد حسون التي أقر خلالها بـ "وجود خلايا تابعة لنظام الأسد مستعدة لتنفيذ عمليات إرهابية في الدول الأوربية وأمريكا"، مبيناً أنه "ربما تكون على غرار العملية الإرهابية الأخيرة في فرنسا، أو كجريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري الذي تشير معظم الدلائل إلى تورط الأسد فيها بشكل مباشر".

عودة التفجيرات إلى حلب

إلى ذلك، شهدت حلب عودة التفجيرات إليها، حيث قتل عشرات الأشخاص في سلسلة تفجيرات بسلاح السيارات المفخخة في ريف حلب الشمالي، اثنتان منها بالقرب من حاجز الزيتانة القريب من قرية مسقان، والثالثة عند حاجز قطمة التابع لإدارة مدينة عفرين، ومن بين القتلى عناصر من جهاز الدفاع المدني، "جبهة النصرة"، وعناصر من "وحدات حماية الشعب الكردية".

وفي بيان مقتضب، نشرته "جبهة النصرة" عبر حساب مراسلها في "تويتر"، بيّنت أن "من يقف وراء عملية التفجير هو تنظيم الدولة الاسلامية"، مشيرة إلى أنّ "الهجوم جاء بالتزامن مع الحملة التي تشنها على من وصفتهم بالـ "الروافض" في مدينتي نبل والزهراء".

ويعتبر هذا التفجير خرقاً أمنياً كبيراً، كون الطرق التي تؤدي إلى الحاجز الذي كان مسرحاً لعملية التفجير، هي طرق تحظى بدرجة عالية من التأمين.

تفاصيل صفحة 02

الافتتاحية

تغير الموقف الدولي تجاه الثورة

بدأت ملامح تغير المواقف الدولية تجاه الثورة السورية تظهر بوضوح من خلال المزيد من التمسك بنظام بشار الأسد، وخاصة تلك الدول التي كانت تدعي دعم تطلعات الشعب السوري في الحرية والكرامة، فقد بدا واضحاً تمسك الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية بنظام الأسد كأداة فعالة في خلق الفوضى وصناعة التطرف، الذي يساهم بدوره في مزيد من الدمار لمؤسسات الدولة في سورية، من خلال الحفاظ على حالة استعصاء عسكري تنهك البلد وتضمن تحقيق مصالح كل الدول المتدخلة في الشأن السوري دون شروط.

ويبدو تصريح رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي، الذي نقلته صحيفة الأهرام المصرية، والذي أكد فيه تطابق وجهات النظر العراقية والمصرية حول القضية السورية والقائمة على تشجيع النظام السوري على التعايش مع المعارضة السلمية لإيجاد حالة جديدة من التعايش وإنشاء إدارة انتقالية مشتركة في المناطق التي يتم تحريرها من قبضة تنظيم داعش، بالتوازي مع عمل التحالف الدولي في القضاء على التنظيم، يبدو هذا التصريح وكأنه انعكاس للتوجه الدولي الجديد تجاه ما يجري في سورية، خاصة إذا ما عرفنا أن رئيس الوزراء العراقي بين للصحيفة المصرية أن هناك مشاورات مستمرة مع المملكة العربية السعودية في هذا الشأن لضمان دعم عربي، مشيراً إلى أن التحالف الدولي لم يعد ضد النظام السوري، وأن الموقف السعودي من الأزمة قد تطور؛ أي قد بدأ يميل باتجاه الرؤية المصرية العراقية.

وإذا ما عرفنا أن الغرب وأمريكا قد أوكلوا، أو على الأقل أعطوا الضوء الأخضر للروس (الحليف الرئيسي للنظام السوري)، بطرح مبادرات لحل سياسي في سورية، وإذا ما عرفنا بأن المعارضة المسلحة السورية المعتدلة، التي ستدربها واشنطن بداية آذار، ستعود إلى سورية في بداية أيار بمهمة واحدة هي قتال تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، سندرك مقدار التحول في المواقف الدولية تجاه الأزمة السورية والنظر إليها كأزمة إرهاب مصدره الوحيد هو التنظيمات السلفية التي يأتي على رأسها تنظيم "داعش"، والتغاضي عن مصدر الإرهاب الرئيسي الذي يمثله نظام بشار الأسد. كما سندرك مدى ضعف المعارضة السورية، التي يبدو أنها قبلت تحت ضغط القوى الدولية، بتحويل أولوياتها من محاربة بشار الأسد إلى محاربة داعش.

عبسي سميسم

لعبة الأمبيرات

المناطق المحرّرة تبدّد الظلمات.. بالاشتراكات

خالد أبو بكر ـ ريف إدلب

ظلامٌ دامسٌ يسيطر كل ليلة على منازل وشوارع قرى ومدن المناطق المحرّرة. فلا ترى سوى أضواء السيارات العابرة أو أبيال المارة الخافتة.

أربعة أعوام مضت من عمر الثورة، كانت كل قرية أو مدينة تتحرر من رجس نظام الأسد يتم معاقبتها بالقصف بشتى أنواع الأسلحة. بالإضافة إلى إقامة حظر اقتصادي ولوجستي يشمل تعطيل جميع البنى التحتية وإخراجها من الخدمة، وقطع للمياه والكهرباء والاتصالات. فيعيش أهالي هذه المناطق في رعب وخوف دائمين، وظلام يزيد على مآسيهم .

فالمناطق المحرّرة من محافظتي (إدلب – حلب) شمال سورية تشهدان شُحاً كبيراً في الكهرباء. وفي بعض المناطق، انعدامٌ كاملٌ لها، وذلك بسبب معاقبة النظام الأسدي ومحاربة الأهالي بقوت عيشهم، والضغط عليهم بشتى الوسائل. كما

تعاني المجالس المحلية من صعوبة تأمين كوادر وورش لإصلاح الأعطال، مما يسبب تراكماً كبيراً في أعطال الشبكة يؤدي إلى خروجها من الخدمة.

الحاجة أم الاختراع

أسبابٌ عديدةٌ دفعت بعض رؤوس الأموال في هذه المناطق إلى تفعيل الاشتراكات الأسبوعية (الأمبيرات)، وذلك عن طريق مولدات كهربائية ضخمة تقوم بتوليد التيار الكهربائي، ومن ثم توصيله إلى المشتركين عن طريق شبكات خاصة. تعتبر هذه الوسيلة في تأمين الكهرباء باهظة الكلفة، حيث أنها تحتاج إلى الوقود (مازوت) والمعدات اللازمة غالية الثمن وغير المتوفرة في الأسواق المحلية. فيقول "أبو صطيف"، مالك أحد مراكز توليد الكهرباء في ريف إدلب شمال سورية، لـ "صدى الشام": "نحتاج إلى كمية كبيرة من الوقود لتشغيل المولدات، كما أننا نجد صعوبة كبيرة في صيانة المعدات. ونعاني أيضاً من مشكلة تأمين قطع الغيار".

ويتابع "أبو صطيف" في حديثه عن الكابلات والقواطع وعلب التغذية، التي يصل سعرها إلى 20000 ليرة، "صحيح أن المشترك يدفع مستحقات التوصيل إليه، لكن بالمقابل نحن نعاني من موضوع شحن البضاعة وتأمينها حيث نضطر أحياناً لجلبها من تركيا وأحياناً من حلب وحماة"

كما أكد "أبو صطيف" على نقطة مهمة، على حد قوله، بأن عدم استقرار سعر الدولار الأمريكي مقابل الليرة السورية يلعب دوراً مهماً، ويجبر التاجر في بعض الأحيان على رفع سعر الاشتراك الأسبوعي، والذي بدوره سيجلب سخط المشتركين وتذمرهم . لافتاً، " أننا نضطر في بعض الحالات لشراء معدات صينية لنستطيع موازنة التكلفة بيننا وبين المشتركين".

تتمة صفحة 6

النظام يستعير شبّان دمشق لتسخيرهم في أعمال شاقة

دمشق - ريان محمد

تحوّلت مؤخراً مسألة خروج الشباب نهاراً في دمشق، إلى مغامرة تستحق التحضير مسبقاً ومطوّلاً، فلا أحد منهم يعلم إن كان حظه العاثر سيقوده إلى أحد خطوط النار المحيطة بالعاصمة، ليشارك بحفر خندق مثلاً، أو يبني تحصيناً هنا أو هناك، بعد اعتقاله أو خطفه من قبل جهات أمنية وميليشيات موالية للنظام.

"اعتقلوا أكثر من 400 شاب، تتراوح أعمارهم بين العشرين والأربعين عاماً، من منطقة الشيخ محي الدين بدمشق، لمدة أربعة أيام"، تقول ريم، من سكّان الحي ذاته، لـ "صدى الشام"، "مئات من عناصر قوات النظام اقتحموا الحي، فتشوا المنازل، واعتقلوا عشرات الشبّان، لم نعلم حينها هوية الجهة المسؤولة عن الاعتقال، ولا المكان الذي اقتادوا الشبّان إليه".

وتتابع "بعد أربعة أيام، لم تخلُ من الخوف على مصير الشبّان والابتزاز، أعادوهم إلى الحي بحالة يرثى لها، متسخين وألبسة بعضهم ممزقة، الإرهاق والإعياء ظاهر عليهم بشكل كبير. بعضهم أسرّ لذويه إنه مع بقية المعتقلين، كانوا يحفرون خندقاً لا يعلمون مكانه بالتحديد، لكن هناك من قال لهم إنّه في حي جوبر بدمشق".

من جانبه، قال مازن، من منطقة دف الشوك جنوبي دمشق، لـ "صدى الشام": "أصبح الخروج صباحاً من المنزل إلى العمل مسألة خطرة، ففي أغلب الأيام نصادف عناصر من ميليشيا "جيش الدفاع الوطني" أو أحد الأفرع الأمنية، وهم يتصيدون شباب الحي المتجهين إلى عملهم أو مدارسهم وجامعاتهم، للعمل سخرة، أي بالإجبار ودون أي أجر، على خطوط النار الأولى ليضعوا تحصينات ومتاريس لمقاتلي القوات النظامية".

وأضاف "حدثت معي شخصياً، ففي أحد الأيام أوقفنا حاجز لـ "الدفاع الوطني" في حي التضامن جنوب دمشق، واعتقلوني مع عدد من الشباب، أخذوا هوياتنا الشخصية وأجهزتنا الخلوية، لنجد أنفسنا بعد فترة قصيرة، ننظف مقراتهم، ونعبئ الرمال في المتاريس. يوم كامل من الإهانة..

تفاصيل صفحة 3

ميركل تلوح بالكرت الأحمر

أحمد العربي

تواجه منطقة اليورو الأوروبية شبح الأزمة الاقتصادية العالمية الذي اجتاح العالم عام 2009، حيث زادت تصريحات المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، بخصوص عدم ممانعتها خروج اليونان من منطقة اليورو، في حال فوز حزب اليسار المتشدد "سيريزا" في الانتخابات العامة التي ستجري في البلاد في الخامس والعشرين من يناير (كانون الثاني) الجاري، من صعوبة الموقف السياسي في اليونان، وتبادل الاتهامات بين الحزب الحاكم الديمقراطية الجديدة" و "سيريزا" اليساري، تجاه جر البلاد إلى أزمة حقيقية.

وربما جاء تغير موقف برلين من أزمة اليونان، وعدم الممانعة في إخراجها من اليورو، بعد استخدام زعيم حزب تحالف اليسار "أليكسيس تسيبراس" خطاباً متشدداً تجاه ألمانيا والاتحاد الأوروبي، بخصوص تدابير التقشف والقيود الصارمة التي وضعها الدائنون..

تفاصيل صفحة 09

"هدى" تزور السويداء.. وفي جعبتها معاناة جديدة للنازحين 3

الكهرباء في دمشق.. انقطاع مستمر وسرقة علنية 6

كفاكم، كفانا، كفاهم 8

الائتلاف السوري يضع النظام على لائحة منفذي هجوم فرنسا

أنس الكردي

قال الائتلاف الوطني المعارض، يوم السبت الماضي، إنّ "سجل النظام السوري في الإشراف على تصنيع وبناء خلايا وتنظيمات إرهابية وُثق من خلال شبكات حقوقية عالمية، ويعتمد في مستواه الخارجي على تجنيد وتدريب المتطرفين عبر أجهزته الأمنية"، مذكراً بتصريحات مفتي سوريا أحمد حسون بوجود خلايا تابعة لنظام الأسد مستعدة لتنفيذ عمليات إرهابية في الدول الأوربية وأمريكا.

وطالب "الائتلاف" القمة الأوربية لمكافحة الإرهاب المزمع عقدها في الثاني عشر من شباط / فبراير المقبل، بـ"وضع نظام الأسد على قائمة الأنظمة الإرهابية، والإسراع في لجم مخططاته وتخليص العالم من إجرامه" بحكم كونه يأتي على رأس الأنظمة المصنّعة للإرهاب والمصدّرة له".

وأوضح المتحدث الرسمي باسم الائتلاف، سالم المسلط في تصريح نشر على الموقع الرسمي للائتلاف، أنّ "سجل نظام الأسد في الإشراف على تصنيع وبناء خلايا وتنظيمات إرهابية بكل طريقة ممكنة بات موثقاً من خلال شبكات حقوقية عالمية ومفضوحاً في المحاكم الدولية".

وأشار المسلط إلى أن "إرهاب النظام على المستوى الخارجي يعتمد على تجنيد وتدريب المتطرفين عبر أجهزته الأمنية في معسكرات سرية على الأراضي السورية، في منطقتي اليعربية وعين الصاحب، وهي أمثلة من قائمة طويلة".

وذكّر القيادي المعارض بتصريحات مفتي سوريا الحالي أحمد حسون التي أقر خلالها بـ "وجود خلايا تابعة لنظام الأسد مستعدة لتنفيذ عمليات إرهابية في الدول الأوربية وأمريكا"، مبيناً أنه "ربما تكون على غرار العملية الإرهابية الأخيرة في فرنسا، أو كجريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري التي تشير معظم الدلائل إلى تورط الأسد فيها بشكل مباشر".

وأكد المسلّط على "إدانة الائتلاف الوطني لجميع العمليات الإرهابية التي تستهدف المدنيين الآمنين في أوطانهم؛ أو التي تسعى لإسكات الثائرين أو فرض آراء سياسية أو القضاء على حرية التعبير".

"أحمد بدر الدين حسون" مفتي النظام السوري

وكان مفتي الجمهورية السورية قد قال في وقت سابق أنه "في الليلة التي تقصف فيها سورية سينطلق كل واحد من أبنائها ليكونوا استشهاديين على أرض أوروبا وفلسطين، وأقولها لكل أوروبا أقولها لأميركا سنعدُّ استشهاديين هم الآن عندكم إن قصفتم سورية فبعد اليوم العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم وأنتم من ظلمتونا"، وأكد أن "من سيقوم بالاستشهاد في فرنسا وبريطانيا وأمريكا سيكونون الصادقين الجدد".

وكان قد قتل 12 شخصاً وأصيب نحو 10 آخرين الأربعاء الماضي، جراء هجوم نفذه مسلحان على صحيفة "شارلي ايبدو" في باريس، في هجوم غير مسبوق على مؤسسة صحافية..

"صدى الشام" تحصل على رسالة وجهها "خوجة" لأعضاء الائتلاف المعارض قبل توليه رئاسته

دمشق ـ ريان محمد

حصلت "صدى الشام" من مصدر خاص على رسالة وجهها خالد خوجة، إلى أعضاء الإئتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة السورية" قبل تولّيه رئاسته في بداية الشهر الجاري.

وجاء في نص الرسالة، "إلى الزملاء أعضاء الائتلاف الموقرين، الذين نبهوا من المبادرة الروسية وحذروا من الانخراط فيها، المبادرة في أصلها مصرية بدعم من الجامعة العربية، ودخول روسيا على الخط أتى بضوءٍ أخضر دولي لجر النظام، وقبولٍ عامٍ إقليمي، رغم امتعاض بعض العواصم. وما يعد في عواصم أخرى عربية وأوروبية، بشكل متزامن، عبارة عن روافد تصب في نفس المجرى".

وأضاف "مبادرات منظمات المجتمع المدني المدعومة دولياً، والتي عُمل عليها طيلة العام، هي مسارات مكملة وليست منفصلة، والمحطة النهائية هي جنيف بسقف يمثل القاسم المشترك لجميع المسارات التي يُعمل عليها. لذا فإننا، كأكبر مظلة للمعارضة، طالما أننا نفقد زمام المبادرة ونستمر في البعد عن الأرض دون بوصلة ثورية، رغم ازدياد المشهد الداخلي تعقيداً، فإن أي مسار ينخرط فيه الائتلاف، بعضه أو كله راغباً أم كارهاً، ولو كان بعيداً عن موسكو، سيصب في النهاية في نفس التيار الذي يصب فيه مجرى موسكو. ومن يرفض موسكو يؤتى به حينها من عاصمة أخرى.. هذا هو المشهد بكل بساطة ووضوح".

ولفت خوجة في رسالته إلى أن "تفادي ذلك لا يكون سوى بتجاوز ثلاث عقبات، أوّلها تخطي أزمة الائتلاف الداخلية المتراكمة، والتي أثرت في تماسكه حتى أوشكت على أن تؤدي إلى انشطاره (انهيار الائتلاف هو السيناريو الأمثل للمبادرة الروسية وروافدها من حيث إمكانية إعادة تشكيل المعارضة)، وثانيها عقبة إعادة الاعتبار الدولي والإقليمي إلى الائتلاف ومؤسساته، وأما ثالثها فهي عقبة امتلاك زمام المبادرة".

وختم خوجة رسالته بالقول: "وكل ذلك مرهون بوضع مكتسبات الائتلاف كأولوية قصوى وحرجة، وربما يكون اجتماعنا القادم هو الفرصة الأخيرة".

"خالد خوجة" رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية

وتعقيباً على ذلك، أفاد محلل سياسي مقيم في دمشق، طلب عدم ذكر اسمه، لـ "صدى الشام"، أنّ " فوز خوجة برئاسة الائتلاف أتى مخالفاً للتوقعات، التي كانت ترجح فوز الأمين العام الحالي للإئتلاف، نصر الحريري". مرجعاً ذلك "لدعم السعودية له، وحصوله على إجماع واسع داخل الائتلاف"، ولافتاً إلى أن "الحريري قد رافق رئيس الائتلاف السابق، هادي البحرة إلى السعودية بهدف الحصول على تأييدها، والتأكيد على عدم وجود علاقة له بتنظيم الإخوان المسلمين، لكن وعلى ما يبدو فقد فشل في ذلك".

ووفقاً للمحلل فإن "الحديث يكثر حالياً حول السيناريوهات التي تقف وراء فوز خوجة، منها أنه نتاج التقارب الذي ظهر مؤخراً بين تركيا وروسيا، ودعم التحركات الروسية الأخيرة، فإن لم يشارك الائتلاف في المرحلة الحالية، فهذا سيشكّل إقصاءاً للدور الخليجي السعودي القطري لصالح الأتراك".

يشار إلى أن خالد خوجة، رئيس الائتلاف الوطني، من مواليد دمشق 1965، اعتقله النظام مرتين خلال دراسته، الأولى سنة 1980 ودام الاعتقال أربعة أشهر، ثم اعتقل ثانية سنة 1981 لعام وثلاثة أشهر. وبعد الإفراج عنه سافر إلى ليبيا، وأكمل هناك تعليمه الثانوي سنة 1985، ثم انتقل إلى جامعة اسطنبول لدراسة العلوم السياسية مدة عامين، وبعدها انتقل إلى جامعة أزمير متخصصاً في دراسة الطب، وتخرج سنة 1994. وهو رئيس هيئة الإدارة في مجموعة الأكاديمية الطبية، ومستشار استثمارٍ وتطويرٍ وإدارة بالقطاع الطبي منذ عام 1994 حتى الآن. وهو مؤسس ومسؤول لجنة إعلان دمشق في تركيا، وعضو مؤسس لمنبر التضامن مع الشعب السوري. ويعد خوجة من مؤسسي المجلس الوطني السوري الذي أُنشئ في 2 تشرين الأول 2011. كما ساهم في تأسيس الائتلاف الوطني، الذي أُعلن عن تشكيله في تشرين الثاني 2012، وهو ممثل الائتلاف في تركيا حالياً، وشخصية قريبة من الحراك المدني والعسكري.

السيارات المفخخة تعود إلى ريف حلب.. ومعركة نبّل والزهراء لا تزال مستمرة

حلب ـ مصطفى محمد

لقي عشرات الأشخاص مصرعهم، معظمهم مدنيون مساء يوم السبت الماضي، إثر انفجار ثلاث سيارات مفخخة في الريف الشمالي لمدينة حلب، اثنتان منها بالقرب من حاجز الزيتانة القريب من قرية مسقان، والثالثة عند حاجز قطمة التابع لإدارة مدينة عفرين، ومن بين القتلى عناصر من جهاز الدفاع المدني، "جبهة النصرة"، وعناصر من "وحدات حماية الشعب الكردية".

وأكّد الناشط الإعلامي، سامي الرج، لـ "صدى الشام" أنّ "تسعة مدنيين، وأربعة مقاتلين لقوا مصرعهم في استهداف حاجز مسقان، وذلك في حصيلة أولية، فضلاً عن عدة حالات إسعافية تم نقلها إلى المشافي، حالة بعضهم حرجة".

وفي بيان مقتضب، نشرته "جبهة النصرة" عبر حساب مراسلها في "تويتر"، بيّنت أن "من يقف وراء عملية التفجير هو تنظيم الدولة الاسلامية"، مشيرة إلى أنّ "الهجوم جاء بالتزامن مع الحملة التي تشنها على من وصفتهم بالـ "الروافض" في مدينتي نبل والزهراء".

ويعتبر هذا التفجير خرقاً أمنياً كبيراً، كون الطرق التي تؤدي إلى الحاجز الذي كان مسرحاً لعملية التفجير، هي طرق تحظى بدرجة عالية من التأمين.

وفي الريف الغربي نعت حركة حزم "عثمان ديبة" أحد قادة كتائبها ومرافقه محمد الحلو، إثر استهداف السيارة التي يستقلونها بعبوة ناسفة، في ساعة متأخرة من ليلة السبت في مدينة دارة عزة.

عملية نبّل والزهراء مستمرة

في غضون ذلك أعلنت "جبهة النصرة"، عن استمرار عمليتها ضد مدينتي نبّل والزهراء التي شنّتها مع بداية الأسبوع الماضي، رغم الانسحابات التي قامت بها، معلنة عن مقتل عن العشرات من قوات "حزب الله" اللبناني والميلشيات، المتواجدة في المدينتين.

وبحسب الناشط الإعلامي حارث عبد الحق، فإن "مدينتي نبل والزهراء تمثلان خطاً أحمراً دولياً ثانياً، بعد مناطق الساحل السوري الخط الأحمر الأول"، وأوضح بالقول، إنّه "تم إيقاف كل المعارك السابقة التي خاضتها قوات المعارضة على المدينتين بقرار دولي".

وأكّد الناشط ذاته، على أنّ "معركة نبل والزهراء لم تتوقف حتى الآن"، لافتاً إلى أن "جبهة النصرة تعد العدة لهجومات مماثلة، والمعركة تتحول إلى معركة استنزاف طويلة الأمد، وقد تنتهي بانسحاب قوات حزب الله والميليشيات الموالية له".

كذلك نوّه عبد الحق إلى "الدور الرئيسي، الذي يقوم به "حزب الله" في المدينتين، وخصوصاً في إفشال كل المفاوضات التي كانت قد تفضي إلى تحييد نبّل والزهراء عمّا يدور".

وبالتوازي مع ما يحصل في محيط نبل والزهراء، أعلنت "الجبهة الشامية" عبر صفحتها الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، عن "تمكّنها من صدّ الهجوم الذي قامت به قوات النظام، على جبهتي المجبل، والمناشر، لاستعادة هذه المناطق التي سيطرت عليها الجبهة الشامية مؤخراً"، ولفتت الجبهة إلى أنها "كبدت العدو خسائر في الأرواح والعتاد"، كما بثّت صوراً لعنصر بملابس عسكرية، قالت إنه يتبع لقوات النظام، وتمكّنت من أسره بعد صدها للهجوم.

أما في مدينة حلب، وبعيداً عن ريفها الملتهب، فتواصل اللغط في الأوساط الشعبية، حول الجهة المسؤولة عن استهداف الأحياء السكنية بقذائف الهاون والصواريخ في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام .

من جانبها، نفت الفرقة 16 مشاة، التابعة للجيش الحر، مسؤوليتها عن استهداف الأحياء الغربية من المدينة، وأكدت في بيان لها وصلت لـ "صدى الشام" نسخة منه، أنّ "النظام هو من يقف وراء عمليات القصف، من ثكنة طارق بن زياد العسكرية، ومن منطقة رعاية الشباب".

وأشار البيان إلى أنّ "النظام يسعى من خلال هذه الأفعال، إلى إشاعة الحقد والبغضاء بين صفوف المدنيين، ضد أفراد الجيش الحر"، مشدداً على أن "الفرقة 16 تقاتل على جبهات النظام وأعوانه فقط".

وتعليقاً على ذلك، أدان محمد رافع الراية، المنسق في الفرقة 16، العمليات التي تستهدف المدنيين، وأشار إلى أن "الفرقة دائمة التوضيح بأن لا صلة لها بهذه الهجمات، التي تستهدف الإخوة المدنيين".

هذا وواصل طيران النظام غاراته على مناطق في حلب وريفها طيلة الأسبوع الماضي، حيث شنّت طائرات النظام ثلاث غارات على مدينة الباب، الواقعة تحت سيطرة تنظيم الدولة، ولم ترد أنباء عن إصابات بحسب منظمة "إسعاف بلا حدود"، كما ألقى الطيران المروحي براميل متفجرة على مدينة عندان، ومحيط مدينتي نبل والزهراء.

منع سفر الشبّان إلى حلب

في السياق، أصدرت "المحكمة الشرعية في حلب وريفها"، يوم الأربعاء الماضي، قراراً يقضي بمنع الرجال من السفر من مناطقها إلى المناطق الخاضعة لسيطرة قوات النظام في حلب، لتجنيبهم خطر الاعتقال، والتجنيد في صفوف الخدمة العسكرية الاحتياطية.

ونصّ القرار الذي نشرته المحكمة على صفحتها الرسمية في "فيسبوك"، "يُمنع سفر الرجال بين الـ(18 إلى 35) عاماً إلى المناطق التي تخضع لسيطرة النظام، لأي سبب كان وتحت أي ظرف كان، منعاً باتاً حتى إشعار آخر، ومن يخالف يوضع تحت طائلة المساءلة والعقوبة".

وبررت المحكمة قرارها بـ"الظروف الاستثنائية الراهنة التي تمر بها البلاد، وخاصة على ضوء الأحداث الأخيرة التي أقدمت خلالها قوات النظام على سحب الشبّان إلى الخدمة العسكرية قسراً، وسوقهم إلى ساحات المعارك".

عبد القادر عبداللي

من شرفة الجيران

الكلب والقطار

منذ عام 2003 توقفت تقريباً عمليات "حزب وجبهة التحرر الشعبي" المسلحة في تركيا، وقد كانت هذه المنظمة التي تدعي الماركسية اللينينية لها تواجد في دمشق، وكان هذا التواجد يخضع لمبدأ ما يسمى وفق المصطلحات السياسية المخابراتية السورية: غَضّ الطرف.

في عام 2004، ولإرضاء الشقيق التركي بحسب مسميات تلك الأيام، طورد أعضاء هذه المنظمة التي كان قد هرب قادتها متوقعين ما سيحل بهم نتيجة التقارب السوري التركي، واعتقل بعض الصغار المؤيدين لها. وبعد هذه المرحلة بقيت مجرد موقع إلكتروني على الشبكة العنكبوتية، وما إن كادت تُنسى حتى ظهرت من جديد مع اندلاع الاحتجاجات الشعبية في سورية.

في الشهر الثاني من عام 2013 هاجم انتحاري المدخل القنصلي للسفارة الأمريكية في أنقرة، وقُتل الحارس التركي والمنتحر، وأصيب صحفي كان هناك في دور الحصول على الفيزة...

تبنت "جبهة وحزب التحرر الشعبي الثوري" العملية، واعتبرتها رداً على الاعتداء التركي-الأمريكي على النظام السوري المناهض للإمبريالية. على ذمة المحققين والقضاء التركي فقد تبين أن المنتحر كان حتى فترة قريبة مقيماً في دمشق.

في اليوم الثاني من هذا العام هاجم أحد أعضاء هذه المنظمة حرس قصر ضولمة بهتشة، وهو القصر المتحف الذي كان يقيم فيه آخر السلاطين العثمانيين حتى بعد تجريده من لقبه السلطاني والإبقاء عليه مجرد خليفة، وسَكَنَه مؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك وتوفي في إحدى غرفه، وفيه مكتب لرئيس الوزراء اليوم. ألقى المهاجم قنبلة لم تنفجر، وأُلقي القبض عليه متلبساً، وقالت "جبهة التحرر الشعبي الثوري" في بيانها إن العملية رداً على مقتل الطفل "بركن ألوان" الذي سقط أثناء احتجاجات تقسيم (غزي) قبل سنة.

قبل أيام هاجمت فتاة انتحارية مركزاً للشرطة السياحية في منطقة السلطان أحمد الإسطنبولية، وتبنت المنظمة نفسها العملية ليتبين فيما بعد أن المنفذة روسية، وعلى الرغم من تصديق وكالات الأنباء لخبر تبني العملية ونقله، فقد استبعد فيما بعد أن تكون "منظمة حزب وجبهة التحرر الشعبي الثوري" هي التي نفذتها.

توقف هذه المنظمة عن العمل العسكري لأكثر من ثماني سنوات، وعودتها مع بدء الأحداث الدموية التي بدأت تجتاح سورية وحده لا يفرض الربط بين الحالتين. ولكن هناك أمور أخرى تدفع نحو البحث عن هذه العلاقة.

لابد للمرء أن يربط بين ما يجري في سورية وخاصة العملية التي نفذت في مدخل السفارة الأمريكية وهذه المنظمة التي تؤمن حقيقة بأن ديكتاتوريات البرجوازية الصغيرة أفضل من النظام الرأسمالي البرلماني. ولكن الغريب أن هذه المنظمة تعتبر نفسها امتداداً لمنظمة لليسار الثوري، وقد اتخذت هذه المنظمة موقفاً استُغرب بشدة عام 1979 عندما حدث تبدل في السلطة الإيرانية فيما أسمته الأدبيات السياسية العالمية الثورة الإسلامية، واعتبرت – وظهر أنها على حق- أن الخميني هو الوجه الآخر للشاه. واليوم بيانات هذه المنظمة وأخبارها من خلال موقعها الإلكتروني تدافع عن النظام السوري أكثر من الشبيحة أنفسهم. وهناك بعض عناصرها يخدم النظام داخل دمشق ضمن الشبيحة في الحشد العالمي الذي حشدته إيران من أجل منع سقوط نظامها في سورية.

من الممكن تفهم مأزق منظمات شيوعية ستالينية لم تعد تجد في العالم معيلاً لها، واستفادتها من البيدر السوري، وفتح المُحسن الإيراني الكيس وبدئه بالرش... فقد رش على صحفيي العالم وأسس تلفزيونات وجنّد مرتزقة من كل الجنسيات وصولاً إلى استغلال جوع الأفارقة وتجنيد بعضهم، وبلغ رشّه في سبيل ذلك المليارات، فلِمَ لا تستفيد هذه المنظمات، وتلحس أصبعها؟ فالمثل المشترك يقول: "عدو عدوك صديقك"، وهذه المنظمة تعادي النظام التركي، ولا حرج من حصولها على دعم أعداء النظام.

من جهة أخرى يبدو أن النظام عمل وفق المثل القائل: "اللي مالو عتيق مالو جديد". وكما يفعل التاجر المفلس، فتش النظام دفاتره العتيقة، ووجد بعض المنظمات كحزب العمال الكردستاني وهذه المنظمة.

ولكن السؤال المستغرب: هل تعتقد إيران ووكلاؤها في دمشق حقاً أنهم يمكن أن تقلب الأوضاع في تركيا، وتجعلها تغير مواقفها؟ وهل قتل شرطي يفرض تغيير موقف؟

يروي عزيز نسين أن الكلب عندما يرى قطاراً ينبح على القطار ويركض باتجاهه، ويزيد من النباح مع اقترابه، ويبقى ينبح حتى يبتعد، وبعد أن يبتعد القطار ينبح الكلب نباح طويلاً هو علامة السرور والفرح، ويجلس مشرئباً منتشياً من تحقيق النصر المبين على القطار الذي ولى هارباً.

لم ننس أن إسرائيل هزمت شر هزيمة في الخامس من حزيران عام 1967، لأن هدفها المفترض كان إسقاط الأنظمة العربية التقدمية، ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً، ويومئذ نبح الكلب نباحاً طويلاً علامة السرور والفرح..

النظام يستعير شبّان دمشق لتسخيرهم في أعمال شاقة

دمشق - ريان محمد

تحوّلت مؤخراً مسألة خروج الشباب نهاراً في دمشق، إلى مغامرة تستحق التحضير مسبقاً ومطوّلاً، فلا أحد منهم يعلم إن كان حظه العاثر سيقوده إلى أحد خطوط النار المحيطة بالعاصمة، ليشارك بحفر خندق مثلاً، أو يبني تحصيناً هنا أو هناك، بعد اعتقاله أو خطفه من قبل جهات أمنية وميليشيات موالية للنظام.

"اعتقلوا أكثر من 400 شاب، تتراوح أعمارهم بين العشرين والأربعين عاماً، من منطقة الشيخ محي الدين بدمشق، لمدة أربعه أيام"، تقول ريم، من سكّان الحي ذاته، لـ "صدى الشام"، "مئات من عناصر قوات النظام اقتحموا الحي، فتشوا المنازل، واعتقلوا عشرات الشبّان، لم نعلم حينها هوية الجهة المسؤولة عن الاعتقال، ولا المكان الذي اقتادوا الشبّان إليه".

وتتابع "بعد أربعة أيام، لم تخلُ من الخوف على مصير الشبّان والابتزاز، أعادوهم إلى الحي بحالة يرثى لها، متسخين وألبسة بعضهم ممزقة، الإرهاق والإعياء ظاهر عليهم بشكل كبير. بعضهم أسرّ لذويه إنه مع بقية المعتقلين، كانوا يحفرون خندقاً لا يعلمون مكانه بالتحديد، لكن هناك من قال لهم إنّه في حي جوبر بدمشق".

من جانبه، قال مازن، من منطقة دف الشوك جنوبي دمشق، لـ "صدى الشام": "أصبح الخروج صباحاً من المنزل إلى العمل مسألة خطرة، ففي أغلب الأيام نصادف عناصر من ميليشيا "جيش الدفاع الوطني" أو أحد الأفرع الأمنية، وهم يتصيدون شباب الحي المتجهين إلى عملهم أو مدارسهم وجامعاتهم، للعمل سخرة، أي بالإجبار ودون أي أجر، على خطوط النار الأولى ليضعوا تحصينات ومتاريس لمقاتلي القوات النظامية".

وأضاف "حدثت معي شخصياً، ففي أحد الأيام أوقفنا حاجز لـ "الدفاع الوطني" في حي التضامن جنوب دمشق، واعتقلوني مع عدد من الشباب، أخذوا هوياتنا الشخصية وأجهزتنا الخلوية، لنجد أنفسنا بعد فترة قصيرة، ننظف مقراتهم، ونعبئ الرمال في المتاريس. يوم كامل من الإهانة، فضلاً عن احتمالات الموت التي كانت تمر في رأسي، إلى أن أفرجوا عنّا ليلاً، وكان أجرنا عبارة عن صفعة لن أنساها طالما حييت".

جيهان، سيدة أربعينية تسكن في دمشق بيّنت في حديث لها مع "صدى الشام"، أنّ "مشاهد اقتياد الشباب للعمل سخرة لدى القوات النظامية ومن يقاتل معها، تزخر بكل ما يمكن للإنسان تخيله من ذل وقهر"، وتضيف "شاب في العشرينات من عمره، اعتُقل على أحد الحواجز، وأخذ يترجى العناصر أن يرسلوا الدواء الذي في حوزته لأمّه المريضة، وإلّا ستكون حياتها في خطر، لكنهم في المقابل كانوا يهزؤون منه ومن مرض والدته، ويصفعونه أيضاً".

وعلى الجانب الآخر، قال ماهر، عنصر من "الدفاع الوطني"، لـ "صدى الشام"، "نحن ندافع عن هؤلاء المدنيين فلن يخسروا شيئاً في حال ساعدونا قليلاً"، مضيفاً "نحن نعامل الناس بشكل جيد، وبطريقة أفضل مما يعاملون به من قبل عناصر الأفرع الأمنية، الذين يضربون شباب السخرة ويوجهون لهم الشتائم. راتبي 17 ألف ليرة، فهل يجب أن أقاتل أم أعبئ الرمال؟".

بدوره، قال سمير، ناشط إعلامي من دمشق، لـ "صدى الشام"، "إن ظاهرة تسخير شباب دمشق للعمل لدى القوات النظامية والميليشيات المقاتلة إلى جانبها، بدأت تزداد يوماً تلو الآخر، حتى أصبحت تقتاد مئات الشبان لأيام تطول أو تقصر، ينفذون خلالها أعمالاً تخدم عناصر النظام، في ظل ظروف عمل غير إنسانية، فبالإضافة إلى الضرب والإهانة، فهم لا يحصلون على طعام إذا كانت مدة عملهم يوم واحد، وعلى وجبة واحدة فيما لو طالت مدة السخرة".

ووفقا للناشط فإنّ "هناك تململ كبير من الناس لكنهم لا يجرؤون على التعبير، إذ أنّ النظام بات يتعامل مع المقيمين في مناطق سيطرته على أنهم ملزمين في الدفاع عنه".

وكانت "صدى الشام"، قد رصدت قيام مجموعات من العناصر يرتدون الزي العسكري من القوات النظامية و"حزب الله" اللبناني، بتوقيف عشرات الشبان بالقرب من مقام السيدة "رقية" و"الجامع الأموي" في دمشق القديمة، ليتم ترحيلهم فيما بعد إلى جهة مجهولة.

ويشار إلى أن النظام شنّ مؤخراً، حملات اعتقال في مختلف أحياء دمشق، في حين تتردد أنباء عن أن هذه الحملات تستهدف الفارين والمتخلفين عن الخدمة العسكرية الإلزامية والاحتياطية، حيث تقدّر أعدادهم بعشرات الآلاف، منهم من التحق بالقتال إلى جانب فصائل المعارضة المسلحة، ومنهم من هرب إلى خارج البلاد أو توارى عن الأنظار.

العاصفة تُجهد الدمشقيين.. وتجمّد المعتقلين في أقبيتهم

دمشق ـ هاجر الصوفي

"غاز.. غاز"، جملة افتقد سماعها المارّة في شوارع دمشق طويلاً، جرات الغاز مصطفة دونما تدافع في اليوم الثاني من العاصفة الثلجية التي اجتاحت المدينة، والمشترون يدعون معارفهم للخروج رغم البرد الشديد والحصول على "جرة " لا يعلمون متى ستتوافر.

قضت دمشق أسبوعها الأخير في عاصفة اجتاحت سورية والبلدان المجاورة وغطت المدينة بثلوج وصلت سماكتها إلى 60 سم على ارتفاع 900 متر.

كثيرون من سكان دمشق شغلهم اسم العاصفة فاعتمدوا تسميتها "هدى" مخالفين دولاً مجاورة كلبنان التي نادتها "زينة"، لكنهم لم يبدوا استعدادات خاصة لاستقبالها فحركة الأسواق كما هي باستثناء بعض الازدحام على أفران الخبز، بينما اصطفت السيارات طويلاً بانتظار البنزين حتى في أيام احتدام العاصفة.

قبيل العاصفة بيوم نشرت صحيفة "الوطن" المحسوبة على النظام السوري، خبر انتهاء أزمة الغاز وتأمين كمية كافية منها في دمشق، لكنها لم تعرّج على توفرها في مدن أخرى خاضعة لسيطرة النظام. بينما ضجت الصفحة الرسمية لوزارة الكهرباء في حكومة النظام السوري بصور فِرق من عاملي الوزارة، قائلة إنهم "يعملون على صيانة أعطال كهربائية"، وواصفة العمال بأنهم "يعملون جنباً إلى جنب مع الجنود الذين يقاتلون على الجبهات في الظروف الجوية القاسية".

وسيلة التدفئة بالغاز عُرفت في دمشق وما حولها خلال السنوات الست الأخيرة، لكنها بقيت محدودة الانتشار. الوسيلة الأكثر شيوعاً هي استخدام مدافئ المازوت، لكن شح هذه المادة النفطية وغلاء سعرها الذي تضاعف مرتين منذ عام 2011 جعل الكثيرين ينصرفون للتدفئة بواسطة الكهرباء رغم انقطاعها المستمر.

حسام، رب لعائلة مكونة من خمسة أفراد ويسكن في حي ركن الدين الدمشقي، قال لـ "صدى الشام" إنه "توقف عن اعتماد التدفئة بواسطة المازوت، الذي كان يشتريه من السوق السوداء لأنه لا يوزع بشكل عادل وكميات كافية، واستعاض عنه بالتدفئة الكهربائية بالرغم من ساعات انقطاعها الطويلة بحكم التقنين، والتي وصلت إلى 16 ساعة يومياً قبل أيام العاصفة"، مشيراً إلى أنّه وعائلته "أمضوا كافة أيام العاصفة بلا كهرباء، باستثناء بضع ساعات، من دون أن يعلموا فيما لو كان ذلك، تقنيناً أو عطلاً ناجماً عن الظروف الجوية".

البرد قاتل

قال "المرصد السوري لحقوق الإنسان" إن يوم الأربعاء، السابع من كانون الثاني 2015 هو اليوم الأول الذي لم يتم فيه توثيق أية خسائر بشرية نتيجة القصف الجوي والعمليات العسكرية باستثناء وفاة شاب متأثراً بجراحه، بينما عنونت وكالة رويترز صوراً لها في ذات اليوم بعنوان "يوم بلا موت في سورية"، لكن صفحات الناشطين ضجت صبيحة اليوم التالي بخبر مقتل خمسة أطفال في مدن الغوطة الشرقية، ووفقاً لما أفادت به مصادر محلية لـ "صدى الشام" فإنّ أحد الأطفال قضى اختناقاً بالحطب، (وسيلة التدفئة الأكثر شيوعاً في المناطق المحاصرة من ريف دمشق)، فيما توفّى طفلان آخران فور ولادتهما.

ويعتمد أهالي الغوطة على الحطب في التدفئة، فسعر ليتر المازوت الواحد يساوي ثمن عشرين كيلو حطب، إضافة إلى وسائل أخرى كحرق البلاستيك ومخلفات الزيتون.

الأقبية باردة

ذكر تقرير نشره "المرصد السوري لحقوق الإنسان" في نهاية عام 2013 أنّه "وثق حالات من الوفاة بسبب البرد في سجن حلب المركزي"، بعدها لم ترد تقارير توثيقية أخرى. منذ عامين تماماً وفي يوم 9 كانون الثاني 2013 المثلج أيضاً، أُطلق سراح 2126 معتقلاً ومعتقلةً من سجون النظام السوري مقابل 48 إيراني، جراء صفقة تبادل بين الأجهزة الأمنية للنظام السوري والجيش السوري الحر. تروي كندة، إحدى المعتقلات اللواتي أطلق سراحهن عبر الصفقة، لـ "صدى الشام" بأن "الثلج كان يغطي الشوارع حين خروجهن من مركز قيادة الشرطة بشارع خالد بن الوليد في دمشق، وأن المنتظرين من أقارب أو أصدقاء المعتقلين قد أحضروا لهم ملابس شتوية، فالبعض قد أمضى سنوات وفصولاً داخل تلك الأقبية، أو خلع ثيابه فور وصوله إلى الفرع الأمني".

وكان أحد المفرج عنهم من سجن صيدنايا قد نشر نداءً لإرسال ثياب شتوية مستعملة إلى سجن صيدنايا حيث ترتفع نسبة الوفيات بسبب البرد، حسب شهادته، وجاء نداءه في صفحة "لست مجرد رقم"، وهي حملة ينظمها مجموعة من الناشطين بقضايا سجناء الرأي والمعتقلين وتحظى بما يزيد عن 14 ألف متابع.

التقارير التوثيقية عن أوضاع المعتقلين أيام الشتاء الباردة نادرة جداً، وقد ذكرت "آفاز"، المنظمة العالمية للحملات في قضايا حقوق الإنسان، في تقرير نشر في السنة الأولى للثورة أنّ "معتقلي سجن حمص المركزي يعانون من البرد الشديد في مهاجعهم حيث يتناوب كل ثلاثة مساجين على غطاء شتوي واحد".

"هدى" تزور السويداء.. وفي جعبتها معاناة جديدة للنازحين

سامر البرزاوي

ضربت العاصفة القطبية "هدى" مساء يوم الأربعاء الماضي منطقة الشرق الأوسط، لتتركز على سورية ولبنان والأردن وفلسطين وتركيا. وكحالها من المدن السورية، استقبلت السويداء العاصفة على مدى أيامها الثلاثة. وكيف لا والسويداء تتربع على مجموعة تلال بركانية، يصل ارتفاعها في بعض المناطق إلى 1400 متر عن سطح البحر.

قاسية رغم الزينة

من اسمها حملت العاصفة "زينة" كما سميت في لبنان كمّاً وفيراً من ندف الثلج التي غطت صباح الخميس شوارع السويداء مدينة وقرى. لكن أنين أهل المدينة كاد يتفوق على عصف الرياح، وغالبيتهم القصوى يقضون الشتاء في ظل غياب مازوت التدفئة. (أبوعلي، 42 سنة، وأب لثلاثة أطفال) وصف الحالة بـ"المزرية" جراء البرد القارص بقوله: "المازوت معدوم وتكتمل المعاناة بشح الغاز والانقطاع القاتل للكهرباء، فمن أين يأتي الدفء؟!".

حال "أبوعلي" الذي يقطن بلدة عرمان لا تختلف عن حال (سامر، 32 سنة، موجه مدرسة) في بلدته ملح، إذ يأسى قلبه على أطفال المدرسة حيث يعمل يومياً، " أرى أنفاسهم المتصاعدة من البرد وشفاههم المرتجفة خلال الدرس"، ويتابع "جلبت في أحد الأيام ماتبقى من مازوت في بيتي إلى الصف الأول بالمدرسة، أخاف لو شعروا في البرد اليوم، أن يتعلموا القسوة غداً".

الحطب حل متعب

يتجه "جمال" أسبوعياً مع صديقه "نجيب" إلى حرش يبعد عن بلدتهم بضعة كيلومترات ليقتطعوا الحطب اليابس أو نصف اليابس من أجل التدفئة. فمواقد الحطب عادت في العامين الأخيرين إلى قرى السويداء. منها القديم والمعروف بـ"الوجاق" والذي يتكون من صندوق معدني عريض يوقد داخله الحطب، ومنها المدافئ المعدلة من المازوت إلى الحطب. حيث انتشرت ورشات ما يعرف بـ"نفض الصوبيات"، أي تبديل جهاز المدفأة ليصبح مواتياً لحرق الحطب. هكذا فرض الحطب نفسه حلاً وحيداً رغم التدقيق الأمني الشديد على عمليات التقطيع كونها تهدد الأحراش الخضراء داخل المحافظة

نداء، مهندسة زراعية، قالت لـ"صدى الشام" إنّ " السويداء تزخر بأربعة أحراش هي : قنوات، الرحا، الكفر، وحبران. تتوزع فيها أشجار البلوط والسنديان والسرو وتقترب من كونها محميات طبيعية لكثير من الأنواع والفصائل الحيوانية والنباتية، لذا يجب توخي الحذر خلال عملية التحطيب بقطع الفرع اليابس أو غير المخضر كي لا تتأذى الطبيعة أكثر مما تأذت البلد".

أسعار التدفئة نارية

هدى لم تكن عاصفة فحسب، بل حملت معها أزمة اقتصادية جديدة في ظل الزيادة الهائلة بأسعار المحروقات رغم انخفاض سعرها عالمياً.

"أبو زياد"، صاحب كازية في المدينة ألقى اللوم الشديد على محتكري توزيع المازوت، إذ أنّ كميات كبيرة من المازوت تخصص للمحافظة ولا تصل إليها، فضلاً عن تلاعب كازيات عديدة بحجم التعبئة وبالأسعار: "هناك كازيات تبدأ التعبئة في ساعات الليل لتنعم بالسرقة كما تملأ خزانات القادمين من قرى أخرى على حساب أبناء البلدات الأقرب للكازية"، وفي حين يتراوح سعر برميل المازوت من 15 إلى 30 ألف ليرة، تضاعف سعر طن الحطب من12 ألف الشتاء الفائت ليصل إلى 25 ألف هذا العام. وتقدر حاجة العائلات المقيمة في أرياف السويداء وسطياً بـ٢ إلى ٣ طن من الحطب أو مايعادل خمسة براميل مازوت خلال موسم الشتاء العادي، فكيف في ظل عاصفة قطبية كهدى.

معاناة النازح مضاعفة

يقطن السويداء اليوم آلاف النازحين من بلدات حوران المجاورة ومن بعض مناطق ريف دمشق، ويتوزعون على عدة مدارس داخل المدينة كما تتجمع أعداد كبيرة في معسكر الطلائع على طريق بلدة رساس، في حين يقطن المئات منازل مأجورة أو تتكفل جمعيات خيرية برعايتهم.

أم رامي، سيدة خمسينية، نازحة من مدينة دوما في ريف دمشق الشرقي، وتسكن اليوم مدينة شهبا شمال السويداء. تقول : " لم نشعر بالغربة هنا، لكن معاناة الحصول على المساعدات كبيرة، خاصة أن المواد الإغاثية شحيحة فيما لو قورنت بما يصل"، وتتابع: " اضطررت إلى شراء فراش مخصص للمساعدات بثمن ألفي ليرة، لأن هنالك من يسرق المعونات قبل وصولها لبيعها بسعر مضاعف".

لا استعدادات في هذه المدينة

بينما يقلّب (محمود،62سنة، فلاح) محطات التلفزيون، يضحك على حرص تلفزيون "الأردن" على تقديم إرشادات للأهالي تجنّبهم مخاطر العاصفة، معقّباً "من لم يهتم لصرخات مئات آلاف النازحين في الزعتري، سيلتفت لمواطن مثلي ما زال في منزله!. وبينما تستكين الآه بحرقة في صدر محمود، تستلم دفة الحديث زوجته آمال قائلة بألم: "لطالما زارتنا عواصف أكثر عتواً لكنها قدمت دون مشاهد الحرب والبرد والجوع، أصحو كل صباح مرعوبة أن يأتي يوم وأطفالي ينامون في عراء مخيم حقير".

وعندما ترحل

ستغادر "هدى" أرض السويداء عاجلاً أم آجلاً، إلّا أن أثرها سيبقى لفترة طويلة. هنا ليس الثلج هو الظالم الحقيقي فكثر يرونه محملاً بصفاء لونه وأمل قد ينبئ بفرج قريب، لكن الظلم إذا استفحل جعل البرد أشد قسوة، ليشكل ثلج "هدى" الأبيض على الحجارة السوداء رقعة شطرنج سيموت فيها الملك يوماً مهما طالت اللعبة.

قضية التشريد قضية كبرى.. وقضية سورية أكبر وأشمل

لا نهاية للألم إلا بإنهاء مسلسل ما بدأ بانقلابي ١٩٦٣ و١٩٧٠م في سورية

نبيل شبيب

منذ اندلعت الثورة الشعبية سلمياً في سورية، كان في مقدمة وسائل الاستبداد الهمجي ممارسة التشريد والاعتقال والتعذيب والإرهاب، إجراماً محضاً من جهة، واستنزافاً للطاقات الشعبية السورية داخل الحدود وخارجها من جهة أخرى، وكذلك للتيئيس من جدوى الثورة.. عبر استعراض نكوص "التأييد" الكلامي الخارجي على عقبيه، وظهور الانفصام الخبيث بين تعليلات إنسانية لا تنقطع وبين مآرب سياسية لا تسقط، لا سيما فيما يرتبط بمعادلات الهيمنة والتبعية.

الآن.. في أواخر العام الرابع للثورة الشعبية نرصد في مسارها من بين معالم عديدة:

١- صحيح أن تلك الأهداف، الهمجية بمعنى الكلمة، أصبحت واقعاً تتفجر منه الآلام دون انقطاع..

٢- ولكن الاستبداد الفاسد اهترأ رغم داعميه والميليشيات المستوردة، وأخفق في الوقوف على قدميه مجدداً.

في الثلاجة

قبل فترة وجيزة أعلنت المفوضية العالمية لشؤون اللاجئين أن عدد المشردين من سورية خارج الحدود، المسجلين رسمياً، بلغ أكثر من ثلاثة ملايين إنسان، فأمسى "النظام الأسدي" بهذا الرقم "القياسي" في مؤخرة الحضيض عام ٢٠١٥م، أي على رأس القائمة السنوية السوداء لأعداد المشردين في أنحاء العالم.

وما لبثت عاصفة الصقيع أن كشفت عن الصقيع الأشد في أعماق من يعتبرون أنفسهم "سياسيين":

- في دول عربية، لا سيما الخليجية.. وهي تنفق المليارات على احتفالات رأس السنة الميلادية أو دعم منشآت من قبيل "حديقة الحيوان" في لندن، أي حيث لا يحتاج البشر ولا الحيوان فيها إلى دعم خارجي..

- وفي دول عربية مضيفة لنصف المشردين، لبنان والأردن ومصر.. عبر إجراءات تضاعف التضييق على المشردين، وعلى من لا تزال الهمجية الأسدية تشردهم..

- وفيما يسمى "المجتمع الدولي".. عبر وضع "الملف السوري" سياسياً في الثلاجة، بانتظار حصيلة "السنوات المعلنة" أمريكيا للفراغ -بزعمهم- من "ملف الإرهاب" ومن ملف "صناعة المعتدلين"، وقد نشروا هم الإرهاب بعدوانيتهم أو ضخّموا من شأنه وحقيقة حجمه وألصقوا بعض ممارساته بالثوار، في أكثر من بلد عربي، لا سيما البلدان الثائرة كليبيا واليمن والعراق، بعد الإرهاب الانقلابي في مصر.

الاستنزاف

لا أحد يجهل أن احتياجات الملايين من المشردين، تتطلب مالياً "إمكانات دول"، كالغربية التي تزعم وضع "حقوق الإنسان" على رأس ميزات أنظمتها الديمقراطية الحداثية، وتعتبر كل هجوم إرهابي هجوماً يستحق الإدانة لأنه "هجوم" على تلك القيم الإنسانية.. وكذلك الدول العربية القادرة على بناء ناطحات سحاب فوق الرمال والمياه الساحلية، وأن تضرب الأرقام القياسية في حرق الأموال في ليلة واحدة من ليالي السنة، أو تستطيع اقتطاع المليارات بجرة قلم عندما ترى "مصلحة" في تمويل استيراد السلاح لنفسها ولسواها كما كان مع تسليح الجيش اللبناني مع اندلاع المواجهات في عرسال، أو ترى "مصلحة" في تمويل انقلاب عسكري وتمويل أفاعيله ضد الإرادة الشعبية في مصر، أو ما يشابه ذلك كما تشهد ليبيا.

في غياب ذلك.. وبسبب تأثيرها الإنساني العميق، وأهميتها البالغة، بدأت قضية التشريد تستنزف منذ العام الأول للثورة طاقات السوريين، وبعض من يدعمهم من العرب والمسلمين خارج القنوات الرسمية، وهي -مهما بلغت- تبقى طاقات "أفراد وجماعات" يستحيل أن تكون بديلا عن "طاقات تلك الدول" التي توظفها لأغراض أخرى، وتنظر إلى قضية سورية كلها بمنظورها السياسي المعتقل في معادلة الهيمنة والتبعية.

استغاثات بلا صدى

انتشر في الأيام الماضية ما انتشر من استغاثات رسمية.. كما كان من جانب "الائتلاف الوطني وحكومته المؤقتة ووحدة الدعم فيه"، وانتشرت أيضاً استغاثات فردية وشعبية.. ملأت فضاءات العالم الافتراضي بكل صيغة ووسيلة ممكنة، تواكبها صور صارخة استغاثات أشد، تصم الآذان لولا أنها تصدر عن أجساد جمدها الجليد وعن وجوه ذوي أصحابها وقد قتلت معالمَ التعبير فيها تلك القدرة الهمجية الهائلة على تجاهل إنسانية الإنسان في مواجهة الموت والقتل، وقتلها أيضاً لفت أنظار العالم عن "قضية التشريد والصقيع" نفسها للتركيز على عملية في باريس، ومخاوف في لندن، وإجراءات في مدريد، وتعاطف مع ضحايا "حرية التعبير"، وتسابق عدد كبير من منظمات عقلاء المسلمين في الغرب للتنصل من جنون من يعتبرون إرهابهم إسلاماً وجهاداً، وكذلك التركيز على ما يصدر عن داعش والقاعدة ونتوءاتهما هنا وهناك، إلى جانب إحصاءات غارات "تحالف دولي صديق"، وتحركات "حليف روسي عدو".. جميع ذلك لا يأتي بكساء ولا دواء ولا ماء ولا طعام.. وما يؤتى به من ذلك عبر منظمات دولية ومحلية وإقليمية يكاد يكون "مدروساً مقصوداً" بحيث يُبقي رمق الحياة الأخير، فيحفظ وجود آلام المشردين.. لتحويل قضية التشريد من قضية إنسانية صنعها استبداد إجرامي وسياسات إقليمية ودولية، ولا تنتهي إلا بإنهاء هذا وذاك، إلى "ورقة" ضغط على شعب ثائر، ليخضع ويخنع أمام مشهد صقيع الجليد وصقيع "السياسة"..

إن الهمجية السياسية الإقليمية والدولية تقول لشعب سورية مع الهمجية الإجرامية الاستبدادية:

لا خيار سوى الموت البطيء في منافي التشريد في كل مكان وداخل المعتقلات وتحت القصف داخل الوطن، أو الموت البطيء في حياة الاستعباد وتحت الحرمان.. وتضيف الهمجية السياسية الإقليمية والدولية:

لا خلاص إلا عن طريق "بديل معتدل" يمكن أن يواصل دور نظام اهترأ في معادلة الهيمنة والتبعية، وموازنات شرعة الغاب بين القوى الدولية والإقليمية.

فما هو الجواب؟

القضية الأم

إن قضية التشريد المعتقلة في ثلاجة السياسات الإقليمية والدولية في الوقت الحاضر، لا يمكن كسر أغلال اعتقالها.. لا يمكن أن تنتهي الآن، ولا غداً، إلا عبر مواصلة العمل لقضية سورية الثورة، وتصعيده وتكثيفه ومضاعفته وترشيده، وجمعه حول الهدف الثوري الجوهري، تحريراً للإرادة الشعبية واستقلالاً وطنياً مشتركاً جامعاً، فمع عدم الغفلة عن العلاقة الوثيقة بين مختلف قضايا بلادنا المصيرية، قضية سورية هذه هي فيما يدور الحديث عنه هنا "القضية الأم"، القضية الأكبر والأشمل، ومنها تتفرع سائر الفروع الأخرى، ومن ذلك جميع أشكال المعاناة، تشريداً واعتقالاً وتعذيباً وعدواناً على إنسانية الإنسان.

إن قضية التشريد بالذات توجب أول ما توجب على السوريين جميعاً بدون استثناء، عدم التخلي لحظة واحدة عن مواصلة العمل لتحقيق النصر، بتحرير الإرادة الشعبية، وتحرير تراب الوطن، وتحرير عقول من ينسب نفسه إلى سورية أياً كان موقعه أو كانت قدراته، من كل ارتباط أجنبي تبعي، أو تعصب انتمائي، أو انحراف فكري وسلوكي.

جميعنا مشردون

١- لئن كان الجانب الإنساني في قضية سورية لا يؤدي إلى تبدل في الممارسات الإقليمية والدولية ضد إرادة الشعوب وتحريرها.. فلا ينبغي أن يبقى دون تأثير على واقع الثورة نفسها، وعلى وجه التحديد على واقع الفصائل المسلحة، لتخرج بنفسها من بقايا انحرافات وانقسامات ومواجهات وتركز جهودها الأعظم على إسقاط بقايا النظام، وعلى صناعة البديل المعبر عن إرادة الشعب الثائر.. والمنضبط بإرادة الشعب الثائر.. وهو وحده ما يمكن أن يحبط الجهود الخارجية لإيجاد "بديل معتدل" مزعوم على حساب الثورة وشعبها مع استغلال التشتت الثوري الحالي، بل العمل على تأجيجه وتأبيده.. لإبادة الثورة نفسها.

٢- لئن كان الجانب الإنساني في قضية سورية لا يؤدي إلى تبدل في السياسات الإقليمية والدولية المتناقضة مع إرادة الشعوب وتحريرها.. فلا ينبغي أن يبقى دون تأثير على واقع السياسيين الذين يتصدون للتعبير عن الثورة دولياً، لا سيما الائتلاف الوطني. فلا تعفيه سائر المناورات الإقليمية والدولية من أن يتخذ من مناسبة تجديد قيادته نقطة انطلاق لتجديد وضعه تجديداً شاملاً، وتوثيق ارتباطه بالثورة على أرض الوطن من منطلق تحرير الإرادة الشعبية توثيقاً فعلياً مشهوداً وواقعياً، بغض النظر عن جميع التوجهات الذاتية المتعددة في صفوفه، والارتباطات الخارجية التي يجب أن يكون الائتلاف -عبر احتضانه لجميع من لم يحتضنهم بعد من القوى الشعبية الثائرة- وسيلة للضغط على القوى الخارجية، بدلاً من أن يتلقى الضغوط لإعادة صناعة "شعب" يستحيل أن تعيد الضغوط الخارجية تشكيله، بعد أن استحال إخضاعه واستحال وأد ثورته، عبر مسلسلات التشريد والاعتقال والتعذيب والتواطؤ الخارجي على حسابه، مباشرة، أو بدعوى "صداقته".

٣- لئن كانت الاستغاثات الإنسانية لا تخرج عقول صناع السياسات الإقليمية والدولية من ثلاجة المنافع والمآرب الذاتية القاتلة، فلا ينبغي أن تبقى دون صدى في عقولنا على المستوى الشعبي، على مستوى كافة أهل سورية في الداخل تلاحماً، وخارج الحدود تلاحماً ودعماً، فمن المستحيل بعد ما وصل إليه مسار الثورة حتى الآن، أن ينجو فريق بمفرده، أو ينتصر فريق بمفرده، أو أن يصنع المستقبل المرجو فريق بمفرده..

فيا أيها السوريون.. أغيثوا أنفسكم.. يا أيها السوريون جميعكم مشردون عن أرض الوطن، ولن يقبل الوطن بنا.. إلا قطعة واحدة، كالجسد الواحد، ولن ينتهي تشريدنا جميعاً.. إلا بانتصار أنفسنا على تشردنا متشرذمين بين انتماء وانتماء، واتجاه واتجاه، وارتباط خارجي وارتباط، على حساب الوطن، وعلى حساب أنفسنا وأهلينا وأجيال قادمة من بعدنا ستذكر أننا انتصرنا فانتصر من يأتي بعدنا.. أو انكسرنا وآنذاك سينتصر بإذن الله من يأتي بعدنا

الفقراء المحظورون.. والساسة العنصريون

رانيا مصطفى

فقراء السوريين ممنوعون من دخول لبنان. هذا ملخص القرارات الأخيرة الصادرة عن الأمن العام اللبناني بدعم من الحكومة بشأن تنظيم دخول السوريين الأراضي اللبنانية. والحجة أنهم يهددون الأمن اللبناني، خاصة بعد حادثة اختطاف الجنود من قبل "جبهة النصرة"، وتنظيم "الدولة الإسلامية"، وكذلك لأنّ لبنان لم يعد قادراً على تحمل عبء نفقات ما يفوق عن مليون ونصف لاجئ سوري، حيث الأمم المتحدة لم توفر لهم شيئاً من الحد الأدنى من حاجاتهم الأساسية.

قد يرى البعض أن حجة الساسة اللبنانيين صحيحة، وأن لبنان قدم الكثير للاجئين، حيث أن دولاً عربية أخرى منعت اللجوء إلى أراضيها من أصله، وأنّ لبنان بلد ذو سيادة كغيره، ويحق له اتخاذ القرارات التي تحفظ أمنه. لكن مهلاً! المسألة أعقد من أن نبسطها في رؤية أحادية، تنسى واقع لبنان، كبلد سيادته على أرضه مريضة!، بلدُ الميليشيات التابعة لدول إقليمية، والتي باتت تتقاتل على الأرض السورية. الحكومة اللبنانية، المنقسمة سياسياً، لم تقرن القول بالفعل فيما يتعلق بالنأي بالنفس عما يجري في سورية؛ فحزب الله يتدخل علناً في سورية، ويقتل ويهجّر السوريين مع النظام، ويستفزّ صراعاً طائفياً برّر دعم الأطراف الأخرى، لبنانية وإقليمية، للنصرة وتنظيم "الدولة"، لتقوى في سورية، وتتمدد إلى لبنان. الأمر الذي عقّد المسألة وأجّج الحرب أكثر، وبالتالي زاد النزوح.

ويرى كثرٌ أن القوى السياسية اللبنانية المشاركة في الحكومة، والداعمة للنظام السوري تقف وراء هذا القرار، وأن له خلفيّة طائفية، أي أنه يستهدف السنة. لكن القرار لا يشمل موسوري السنة من السوريين، ما ينفي أن له أساساً طائفياً وحسب. والواقع أنّ هذا التفسير للقرار سيزيد نسبة المتطرفين السنة في لبنان. القرار بالأصل صادر عن الأمن العام، بدعم من الحكومة التي تضم كل الأطياف السياسية اللبنانية، سواء دعمت النظام السوري أو وقفت ضده. وكل تلك الأطياف بالأصل مشكّلة على أساس طائفي، فيه من العنصرية الكثير تجاه بعضها كطوائف وأفراد، فكيف تجاه السوري الغريب! ولا يخلو هذا القرار الأرعن من ردة فعل عمياء على الوصاية السورية على لبنان، والتي استمرت أعواماً، نهب فيها كبار مسؤولي النظام كل ما تيسّر لهم من الأراضي اللبنانية. لكن ذلك كان ما فعله النظام السوري في اللبنانيين. وفي هذا خلط بين الشعب السوري ونظامه؛ حيث النظام السوري هو العدو ذاته الذي يقتل ويهجّر الشعب السوري.

وإذا كان أمن لبنان في خطر نتيجة توافد السوريين إليه، فالأحرى بالمسؤولين اللبنانيين أن يعالجوا المسألة من أصلها، في منع حزب الله من مشاركة النظام في صنع الكارثة، ومنع الأطراف الطائفية السنية من دعم النصرة والكتائب الجهادية التي مهمتها إطالة أمد الصراع عبر مشروعها الخاص في الدولة الإسلامية، وعبر قتال الطوائف الأخرى، بدلاً من دحر النظام من معاقله الأساسية.

قرار الحكومة هذا هو بالضبط موجّه ضد فقراء السوريين من النازحين. أبناءُ الطبقة الوسطى والغنية لا مانع من دخولهم الأراضي اللبنانية، فهم سيقطنون في المناطق التجارية والسياحية، وهم يحركون الاقتصاد الريعي، عبر الاستثمارات الصغيرة والمتوسطة في المرافق الخدمية والسياحية، وعبر تشكيلهم قوة استهلاكية انتفع منها المستثمرون وأصحاب العقارات. والحكومة بوصفها حكومة تمثل مصالح البرجوازية الطائفية الحاكمة في لبنان منذ زمن طويل، والتي رسّخ حكمها نظام الطوائف بعد حرب أهلية مريرة، لتبقى هي المسيطرة على الاقتصاد اللبناني والمستفيدة منه. لكن أي اقتصاد! اقتصاد ريعي بالمطلق، يقدم خدمات مأجورة للمواطنين القادرين على تحمل تكاليفها، ويحرم الفقراء منها، ليزيد ثراء تلك الطبقة السياسية/الطائفية الحاكمة، ولا يأبه لمعاناة الشعب المفقر. ويبقي شبح الاقتتال الأهلي والطائفي قائماً أمامه، إذا ما فكّر بإزاحة هذه الطبقة المافياوية عن الحكم.

مسألة اللاجئين السوريين بالفعل باتت معقدة وتحتاج إلى حل مؤقت، ريثما يتوقف الصراع ويتمكن المهجرون من العودة بمأمن من القتل أو الاعتقال. واللبنانيون غير ملزمين بتقديم المواد الإغاثية والطبية بمفردهم، ولكنهم ملزمون إنسانياً، هم وبقية الدول المحيطة، بتقديم المكان الآمن. البقية تقع على عاتق المنظمات الإغاثية الدولية، والأمم المتحدة بالتحديد. هذا ما يجب أن يسعى له النشطاء والسياسيون السوريون، أي الضغط على الأمم المتحدة لتعلن سورية بلداً منكوباً، ويحتاج شعبه إلى معونات نظامية بدلاً من الهبات الممنوحة من هنا وهناك، والتي كثيراً ما تحمل منّةً وابتزازاً سياسياً يخدم الجهات التي تقدمها.

أما القرارات الصبيانية هذه فهي ليست إلا تعبيراً عن عنصرية البرجوازية اللبنانية الطائفية تجاه فقراء السوريين. وقد بلغت أشدها في التحقيق الشهير والرديء الذي نشرته جريدة النهار اللبنانية، والذي حمل الكثير من الكره تجاه التواجد السوري في لبنان عموماً، وتواجد الفقراء منهم خصوصاً، وهو ما عبر عنه الكاتب بوصفهم بأنهم سمر البشرة، هو ربما أراد القول إنها سمرة الشمس التي تصبغ وجوه الفقراء لا غير. بورجوازية الطوائف اللبنانية، ممثلة بالحكومة، تتصرف بعنصرية تجاه فقراء لبنان، فكيف بفقراء سورية. ولعلّهم يحلمون بطرد فقراء لبنان تالياً إلى خارج الحدود، وليس فقط إلى الأرياف والأحياء البعيدة.

ما العمل؟

هل يستأنف الناشطون حراكهم من جديد؟!

عمار الأحمد

طغى على الإعلام العربي والسوري تغطية القرار العنصري الذي أصدرته الحكومة اللبنانية ضد الفقراء السوريين بحجة تنظيم وضع اللاجئين، أما الأغنياء فمرحب بهم كما قال وزير لبناني! وكذلك، الحادثة الإجرامية التي أوقعت مجزرة بصحفيي الصحيفة الفرنسية الساخرة. وتقلص الاهتمام بمخاطر العاصفة الثلجية التي تضرب سورية والدول المحيطة بها، وتحديداً بما يخص اللاجئين والمحاصرين والمعتقلين والفقراء السوريين.

هذه الحادثة، ولامبالاة العالم بكيفية مواجهتها، تبين الانحطاط الأخلاقي المريع الذي يعيشه العالم إزاء أكبر حالة نزوح للبشر في دولة تشهد حرباً. وقد أصبحت قضية عالمية بامتياز؛ حيث الصراع الدولي والإقليمي وحرب النظام والجهاديين ضد الشعب ومع النظام، التي تدور رحاها بأبشع أنواع القتل والدمار، ودون أن يسمح النظام بأي اتفاقية تهتم بوضع اللاجئين والمحاصرين أو المعتقلين. الأمر ذاته تفعله الجهادية، حيث تتحكم بالناس وترفض أي اتفاقيات مع المنظمات المعنية بالإغاثة والإمداد للسوريين المهجرين.

أبرز ظاهرة لفتت الانتباه هي التحرك الواسع للناشطين السوريين لمواجهة العاصفة، في لبنان وتركيا والأردن وسورية، فبدؤوا بحملات قوية لتأمين احتياجات هؤلاء الفقراء. حديثنا لا يشمل من استفادوا من الثورة وأثرَوا باسمها، وتحولوا إلى لصوص حقيقيين، ومنهم من يشارك بالائتلاف الوطني وبسواه، بل يشمل هؤلاء الناشطين الذين وجدوا أخيراً قضية يهتمون بها، فسارعوا لكل أنواع العمل. طبعاً هناك من لم يتوقف عن الاهتمام، ولكن تكرس نشاطه في السنتين الأخيرتين كعمل بأجر، وليس كنشاط للاهتمام باللاجئين أو الثورة أو الناس عامة. الاهتمام الأخير أقرب للنشاط السياسي ولو كان يستهدف مساعدة اللاجئين لمواجهة هذه العاصفة القاتلة.

الناشطون كان لهم دور في إطلاق الثورة، وتعاظمها في كل المدن والبلدات السورية، وتجرعوا سمّ الاعتقال والقتل والتهجير والفقر وسواه، وقد غادروا ساحات الفعل لسببين رئيسيين: همجية النظام وقتله لأجيال التنسيقيات الأولى، وتعاظم شأن الإسلام السياسي والجهادية لاحقاً. ولم يترك الإسلام السياسي لهم خياراً لمتابعة الاهتمام بالثورة وبالناس. فقط في الأماكن التي لم تسيطر عليها تلك التيارات المتأسلمة، بقيت علاقة الناشطين بالأهالي، ولاحقاً بكتائبها المحلية، قوية ولم تتزعزع أبداً؛ إذن شكّل دخول الإسلام السياسي سبباً رئيسياً للانفصال. دون أن ننسى أن النظام استهدف هذه العلاقة بالتحديد، حيث وصم كل ناشط، وتحديداً الحداثي وهو الذي كان له الدور الرئيسي في إطلاق الثورة، بأنه يغطي على الجهاديين والإسلاميين، ولم تكن الجهادية قد تشكلت بعد! هذا التوافق يثير الحيرة، ولكنه الواقع. نفسر ذلك بأن النظام هو من أطلق الجهادية لتدمير الثورة وذلك بالإفراج عن قيادتهم. وهم لا يهددونه فعلياً بينما يقاتلون، بكل ما أوتوا من عزمٍ وصلابةٍ، الشعب في المناطق المحررة، ويبنون سلطتهم على جثث شهداء الثورة وعذابات ناشطيها في السنوات الأولى لها.

عودة الناشطين للاهتمام، وسرعة تحركهم، والنتائج الإيجابية على الناس، والتخفيف من آثار العاصفة، يشير إلى أنهم لا زالوا مركز ثقة لدى الداعمين ولدى الناس كذلك؛ يساعد في ذلك معرفة العالم بأن هدف الجهاديين والإسلام السياسي ليس تحقيق أهداف الثورة ولا مساعدة الناس لتأمين حاجاتها، بل إقامة خلافة إسلامية كما داعش، أو إمارة إسلامية كما تفعل بقية الحركات الجهادية.

العودة هذه إذاً ضرورة، ولكنَّ شكلَ بدايتها كان عفوياً ومتعلقاً بمواجهة أخطار العاصفة. هي ضرورية لتجديد كل الثورة وليس لهذه القضية بالتحديد؛ وهذا ممكن جداً كما أوضحنا أعلاه، لأن القوى الجهادية أفلست كلية، وتتحكم بالناس بقوة السلاح وباسم الدين، وبعض الممارسات القمعية، والتي قلصت من السرقات. العودة تتطلب قطع الصلات مع الهيئات السياسية التي ادعت تمثيل الثورة، بينما تحولت إلى أدوات سياسية لتنفيذ مصالح الدول الخارجية. وهنا يمكن لأي متابع أن يلاحظ كيف أن الائتلاف الوطني أصبح يمثل كتلاً سياسية، تمثل دولاً خارجية.

من مثل الثورة فعلياً هم أهل الثورة، ولا سيما تنسيقياتها الأولى، وبعض قواها السياسية المتجذرة فيها. وبالتالي عودة الناشطين هي مسألة حياة أو موت للثورة، ولكي يكون الأمر ممكناً يتطلب ذلك أن يتخلوا عن أنانيّتهم، وشخصنتهم للثورة، وكأنهم هم الثورة، وأن يتجاوزوا حساسياتهم المتهافتة على التمثيل، والابتعاد عن الائتلاف الوطني، وطبعاً المجلس الوطني وهيئة التنسيق، وتشكيل مجموعات سياسية جديدة، وممثلة من الداخل. وتكون مهمة الناشطين في الخارج، إيصال رسائل محددة للعالم، وطلب المساعدة الشعبية، وتشجيع القيام بالمظاهرات الضخمة للاحتجاج عما يحدث في سورية، ورفض كل ميل نحو الطائفية، سواء تطييف الثورة أو النظام أيضاً، والتخلص من "الثرثرة" السمجة والتي تكرّر أن الثورة ثورة حرية وكرامة، والتركيز على أنها ثورة السوريين من أجل حياة أفضل في كافة مستويات الحياة، بدءاً بتأمين فرص العمل، والنهوض بالزراعة والصناعة والحريات والنظام الديمقراطي والسكن والتعليم الجيد والطبابة ومساواة السوريين أمام الدستور.

هذه عناوين أولية للبحث فيها، كي تكون حجر الأساس في عودة الناشطين للثورة، وألا يكون الأمر محض مناسبة متعلّقة بحادثة كارثية بحجم العاصفة الثلجية؛ أي زينة أو هدى.

السوريون السود واستيقاظ العنصريات النائمة

بكر صدقي ـ القدس العربي

(إلى الراحل غسان تويني)

لا بد أولاً من التنوية الإيجابي بردود الفعل الصاخبة التي صدرت من كثير من المثقفين اللبنانيين على المادة العنصرية التي نشرتها جريدة «النهار» اللبنانية عن «السوريين الذين ازدحم بهم شارع الحمرا» فبات هذا، في رأي كاتبها المدعو حسين حزوري، يستحق اسم «شارع السودا».

ربما جاء نشر «النهار» للتحقيق المذكور، بصورة متزامنة مع قرار الحكومة اللبنانية بفرض الفيزا على اللاجئين السوريين الهاربين من جحيم حرب نظام الأسد الكيماوي عليهم، نوعاً من إضفاء غطاء «قيمي» على الإجراء الجديد. والقيمية المقصودة هنا هي المنظومة «الأخلاقية» للرجل الأبيض المتفوق جينياً على الملونين، وبخاصة العرق الأسود. فـ»تحقيق» النهار يدغدغ نوستالجيا بيروتية مزعومة عن مدينة «بيضاء» تشرب القهوة على أغنيات فيروز، بعيداً عن «السواد» كلون بشرة، كما كمرادف لـ(العامّة) المغفلة من الملامح الشخصية والروح الفردية.

غير أن التحقيق المزعوم لم يأت، في ذلك، بجديد سوى بوقاحته الفظة. فلم ننس بعد أعراض العنصرية اللبنانية التي أعلنت عن نفسها بصخب أيام «انتفاضة الاستقلال» وقد حققت إنجاز طرد جيش النظام الكيماوي من لبنان، مع «أعراض جانبية» أدت إلى قتل عدد من العمال السوريين والتنكيل بأعداد أخرى. شاع وقتها لدى جيل شاب من اللبنانيين ممن تربوا في ظل الاحتلال الأسدي الكيماوي، تعبير «بائع الكعك السوري».

وها هو شاب آخر من الجيل نفسه وقد تحول إلى صحافي وحمل اسم حسين حزوري، ينتقل من تعيير السوري ببيع الكعك إلى تعييره بلون بشرته المفترض. وهذا ليس بالقليل، أعني الانتقال من شرط اجتماعي – اقتصادي، أو ربما ثقافي في أسوأ الأحوال، إلى شرط جيني طبيعي لا يد للمرء في اختياره، فضلاً عن جهلنا لمدى مطابقته لموضوعه: هل السوريون سود واللبنانيون بيض حقاً؟ أم أن الأمر يتعلق بمجاز لغوي للتعبير عن تراتبية عنصرية إيديولوجية أكثر منها واقعية؟ نميل، في محاولة للإجابة، إلى الاحتمال الأخير، ليس فقط بسبب الحقائق «الجينية» العنيدة، بل لأن العنصرية التي نحن بصددها تتجاوز لبنان إلى الداخل السوري نفسه وإلى النظام الدولي.

ففي سوريا، يمكن القول إن الطبقة الحاكمة – المالكة غير المبرأة من اللون الطافي، طورت نوعاً من التمييز العنصري على مدى العقود السابقة، وبخاصة بعد توريث الحكم من حافظ الأسد إلى ابنه الثاني بعد مصرع «الوريث الشرعي» باسل في حادث سير طائش. لم يكتف الوريث بشار الذي أورثه جبروت الأب الطاغية لثغة دالة في النطق، إلى جانب علل أخرى كثيرة، باحتقار «العامة» (السواد) من خلال ما أسماه السوريون بـ»الرمرمة» (نسبةً إلى ابن الخال رامي مخلوف) أو ما أطلق عليه الإعلام الغربي «الموالي» بـ»اللبرلة» على الطريقة السورية؛ بل إنه تجاوز أباه في التزام الأخير بالتقية الطائفية، فسمح بصعود «العلوية الثقافية» باعتبارها ثقافة العرق الأبيض السيد فيسوريا.

دفعاً لكل التباس واتهام: ليس كل العلويين طبقة حاكمة – مالكة، بل أكثريتهم العددية من الفقراء والمعدمين. ويشكل ذوو المنبت السني، بالمقابل، قسماً كبيراً من الطبقة ذات الامتيازات. لكن العبرة، في تحديد طائفية النظام، ليست هنا، بل في أن «السني الجيد هو السني الموالي» (قبل الثورة) ليتحول الأمر بعد اندلاع الثورة إلى «السني الجيد هو السني الميت أو المهجر خارج البلد».

الاقتباس التالي من تحقيق للصحافي الأمريكي روبرت وورث الذي قام بجولة في المناطق الموالية في العام 2012: «تحدثت عن الانتفاضة امرأة علوية شابة في اللاذقية، كانت قد قضت وقتاً في الولايات المتحدة، بمصطلحات عنصرية بارزة: «بدأت الاحتجاجات بشكل جيد، ولكن بعد فترة أصبح الناس المشاركون من غير المتعلمين. هم يشبهون مثيري الشغب عندكم في ديترويت عام 1967. أناس فاشلون وليسوا صالحين، يشبهون السود في الولايات المتحدة. هؤلاء البرابرة الذين نتحدث عنهم هم فقراء الريف والضواحي وغالبيتهم العظمى من السنّة وهم العمود الفقري للمعارضة، ومن المحتمل أنهم يشكلون نصف عدد سكان سوريا».

غير أن «رجل الدين المسيحي المحترم» المدعو جبرائيل داوود الذي يتحدث عنه تحقيق روبرت وورث نفسه، يبدو «أكثر علوية» في كلامه من المرأة العلوية نفسها. لنستمع إليه:

«الأقليات تعبير مزيّف. يجب أن نهتم بنوعية البشر وليس بكميتهم. تعبير الأقليات يعطيك فكرة أنها صغيرة وضعيفة، ولكننا نحن السكان الأصليون لهذا البلد». ابتسم الأب داوود بتكلف عندما تحدث عن المحتجين ومطالبهم بالحرية، وقال: «إنهم لا يريدون الحريات بل يريدون الحوريات: العذراوات ذوات العيون السوداء اللواتي وُعد بهنّ مفجرو القنابل الانتحاريون في الحياة الآخرة». تحدث داوود بمرارة عن خطف مطرانين مسيحيين لم يعرف مصيرهما بعد، ثم قال: «المتمردون قد يكونون سوريي الجنسية ولكن عقليتهم ليست سورية. نحن فخورون بعلمانيتنا. لا نستطيع العيش مع هؤلاء البرابرة».

هذه هي فلسفة الأبارتهيد التي تطورت في «سوريا الأسد» بالتدريج منذ انتصار النظام على المجتمع السوري في حرب 1982-1980، وتخلت عن كل تحفظ (تقية) بعد توريث الحكم في العام 2000، يعبر عنها رجل الدين المسيحي الذي لم يشعر بحاجة إلى إخفاء اسمه، و«المرأة العلوية» التي عاشت في الولايات المتحدة، كما يعبر عنها «السني الجيد» فيصل المقداد أو المفتي بدر الدين حسون – إمام العلمانية والخلايا الإنتحارية النائمة في أوروبا معاً ـ في كل مناسبة. فلسفةٌ تحتقر «سواد» السوريين حتى لو كان بعضهم برصاً.

أما على مستوى العالم، فأربع سنوات من المجزرة المستمرة بحق السوريين، بما في ذلك مجزرة الكيماوي في غوطة دمشق، كانت كافية لمعرفة ما يفكر فيه العرق الأبيض العالمي عن الدم السوري الرخيص بالمقارنة مع أي دم آخر. حتى الكردي المستباح منذ قرن، بات يجد من يناصره ويمده بأسباب الدفاع عن النفس. حتى الفلسطيني الغارق في «سواده» أمام الإسرائيلي «الأبيض» (حتى لو كان هذا من يهود الحبشة) وجد دولاً تعترف بكيانه الوطني، وإن بتأخير كبير. مقابل إعادة فتح سفارة العرق الأبيض السوري في الكويت.

حلم الخلافة منذ الشريف حسين

عادل سليمان ـ العربي الجديد

قبيل فجر اليوم الثاني من يونيو/ حزيران من العام 1916، وقف شريف مكة، الشريف الحسين بن علي، في شرفة منزله، وأطلق طلقة من بندقيته، معلناً الثورة العربية الكبرى، بهدف خلع طاعة دولة الخلافة العثمانية، وإقامة الخلافة العربية! لم يبدأ ثورته من فراغ، ولكن سبقها اتصال وتنسيق مع بريطانيا العظمى، فقد أوفد ابنه الأمير عبد الله في فبراير/ شباط 1914 إلى القاهرة، لمقابلة المندوب السامي البريطاني، اللورد كيتشنر، ثم كانت المراسلات الشهيرة بينه وبين المعتمد البريطاني في القاهرة، السير هنري مكماهون، خلال عامي 1916 و1917، وكان مضمونها بشأن دعم الشريف حسين وجيشه العربي الحلفاء ضد دولة الخلافة العثمانية، في مقابل تعهد بريطانيا الاعتراف بالاستقلال والخلافة العربية للشريف حسين! ولكن، ما لم ينتبه إليه الشريف حسين أن بريطانيا العظمى كانت، في الوقت نفسه، تدعم ابن سعود، وحركته الهادفة إلى توحيد شبه الجزيرة، تحت سيطرته وإقامة مملكة عربية سعودية بعيداً عن فكرة الخلافة! والأهم أنه مع مراسلات الحسين ـ مكماهون، كان يتم وضع الخريطة الجديدة للمنطقة، عبر اتفاقية سايكس ـ بيكو. غير أن الشريف حسين استمر يعيش في وهم الخلافة، واتخذ لقب أمير المؤمنين. وكان على بريطانيا أن تنهي فكرة الخلافة العربية الإسلامية نهائياً، بانتصار حاسم لابن سعود في الجزيرة العربية وإقامة دولته، بعيداً عن فكرة الخلافة، وأمّنت بريطانيا خروج الشريف حسين من جدة إلى قبرص، ليعيش فيها ست سنوات، ثم يعود إلى عمان ليموت فيها، ويدفن في القدس، وينتهي حلمه بدولة الخلافة العربية إلى إمارة شرق الأردن التي أصبحت المملكة الأردنية الهاشمية. وتم فرض خريطة سايكس ـ بيكو على المنطقة، في إعلان واضح، لا مجال لعودة دولة الخلافة من جديد بأي شكل أو مسمى. ولكن، بقي الحلم يداعب بعض الملوك والحكام، ثم زعماء أفرزتهم حركات التحرر التي قادتها النخب العسكرية في حقبة الخمسينيات. داعب الحلم الملك فاروق تارة، وانتهى بالدعوة إلى إنشاء جامعة الدول العربية، ثم داعب جمال عبد الناصر، في ثوب قومي وليس إسلامياً، تحت شعار الوحدة العربية، وانتهى الحلم بنكسة 1967 الكارثية، واستمر الحلم بعباءته القومية يحمله "زعماء" مثل صدام حسين، وانتهى، أيضاً بكوارث حروب الخليج المتتالية، حتى غزو العراق في 2003.

على الرغم من ذلك كله، بقي حلم الخلافة الاسلامية العربية في وجدان جماعات عديدة، جعلت منها هدفاً سامياً تعمل من أجله، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين، وهي لا تنكر ذلك في أدبياتها، وتعتبر أن هدفها هو بناء الإنسان المسلم، لبناء الأسرة المسلمة، لبناء المجتمع المسلم، لبناء الدولة المسلمة التي تقود العالم الإسلامي على نهج الخلافة. ولكنها، أيضاً، في أدبياتها، تعتمد الأسلوب الدعوي السلمي، وليس الأسلوب الجهادي، ما دفع القوى الدولية الكبرى المهيمنة على النظام العالمي، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأميركية، إلى الاهتمام بتلك التيارات الإسلامية، ووضعها تحت الدراسة، باعتبارها بديلاً محتملاً للنُظُم السياسية التي أصابها العجز والتكلّس، في إطار خطط إعادة هيكلة منطقة الشرق الأوسط الجديد على أنقاض تقسيمات سايكس ـ بيكو التي أصابها الوهن! التقطت الجماعات الإسلامية المنظمة، وفي مقدمتها، أيضاً، الإخوان المسلمين، الخيط، وقدمت نفسها باعتبارها تمثل الإسلام الديمقراطي المعتدل، وأرجأت الحديث عن حلم الخلافة.

وجاء يناير/ كانون الثاني 2011 يحمل رياح الربيع العربي، ولاحت الفرصة للجماعات الإسلامية الأكثر تنظيماً والأكثر جاهزية وقدرة على الحركة، لتتصدّر المشهد في زخم الحراك الشعبي وارتفاع سقف الطموحات، بما يتجاوز القدرات الحقيقية. وبالفعل، وصلت تلك الجماعات إلى السلطة، عبر الانتخابات الأولى التي يجب أن نعترف أنها جرت بنزاهة، ولكن وسط زخم عاطفي حماسي، فاز الإخوان المسلمين في مصر، وحركة النهضة في تونس، وحزب العدالة والتنمية في المغرب، ووقف العالم على كل المستويات المحلية، والإقليمية، والدولية، يترقّب ويتحفّز. وهنا تباينت المواقف، في المغرب، بادر زعيم "العدالة والتنمية"، عبد الإله بنكيران، إلى إعلان أنه لم يأت للانتقاص من سلطات العاهل المغربي، ولا الانفراد بالسلطة، ولا يحمل مشروعاً إسلامياً خاصاً، وشكل حكومة ائتلافية، رافعاً شعار الديمقراطية واحترام الدستور، فمرت الأمور بسلاسة وقبول إقليمي ودولي. وفي تونس، استجاب زعيم "النهضة"، راشد الغنوشي، للضغوط والمطالب التي جاءت من قوى المجتمع المدني، وامتثل لطاولة الحوار الوطني التي انتهت بتغيير الحكومة التي كانت تقودها الحركة، وتم تشكيل حكومة غير حزبية مؤقتة، والاتفاق والتوافق على دستور ارتضته كل القوى، ثم الدخول في انتخابات برلمانية نزيهة، والقبول بنتيجتها، حيث جاءت "النهضة" في المركز الثاني، والتزموا بوعدهم بعدم تقديم مرشح للرئاسة، وعدم دعم أي مرشح، ثم قبلوا بنتائج الصندوق التي دفعت بحركة نداء تونس المحافظة إلى صدارة المشهد، احتراماً لإرادة الناس.

كان الوضع في مصر مختلفاً، فالإخوان المسلمون الذين فازوا بالأكثرية في أول انتخابات برلمانية جرت سريعاً في العام 2011، ثم فاز مرشحهم للرئاسة، رئيس حزب الحرية والعدالة، الدكتور محمد مرسي، برئاسة الجمهورية في 2012، وتم إقرار دستور جديد بعد تحصين اللجنة التي وضعته وعبر استفتاء شعبي، ولم يكن باقياً لاستكمال النظام سوى انتخابات برلمانية طبقاً للدستور. وقد جددوا الدعوة لحلم الخلافة من جديد، في إطار مشروع إسلامي متكامل. وتلك في واقع الأمر، كانت الصخرة الحقيقية التي تحطم عليها مشروع الإخوان المسلمين في مصر.

أما باقي دول الربيع العربي، ليبيا وسورية واليمن، فقد سقطت في مستنقع الصراعات العسكرية والاضطرابات الحادة. وجاءت المفاجأة المدوية، في التاسع والعشرين من يونيو/ حزيران 2014، وبعد 98 عاماً من طلقة الشريف حسين في مكة التي أعلن فيها انطلاق الثورة العربية الكبرى لإقامة الخلافة الإسلامية العربية، أيقظ تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، المعروف باسم "داعش"، حلم الخلافة الاسلامية العربية، فتم الإعلان، وأيضاً تحت راية السلاح، من الموصل في العراق، عن إقامة الخلافة الاسلامية باسم الدولة الإسلامية، واختيار أبو بكر البغدادي أول أمير للمؤمنين لها. وفي هذه المرة، ليس لدى القوى التي تحكم العالم الوقت لإدارة المناورات والمؤامرات، فبادرت، فوراً، إلى الدعوة لتكوين تحالف إقليمي دولي لمحاربة حلم تنظيم الدولة الذي رفع شعار "الخلافة" وبقوة السلاح، باعتباره تنظيماً إرهابياً يهدد السلم والأمن في المنطقة والعالم، ويعيق، في الأساس، إعادة هيكلة المنطقة، بعد انتهاء صلاحية خريطة سايكس ـ بيكو.

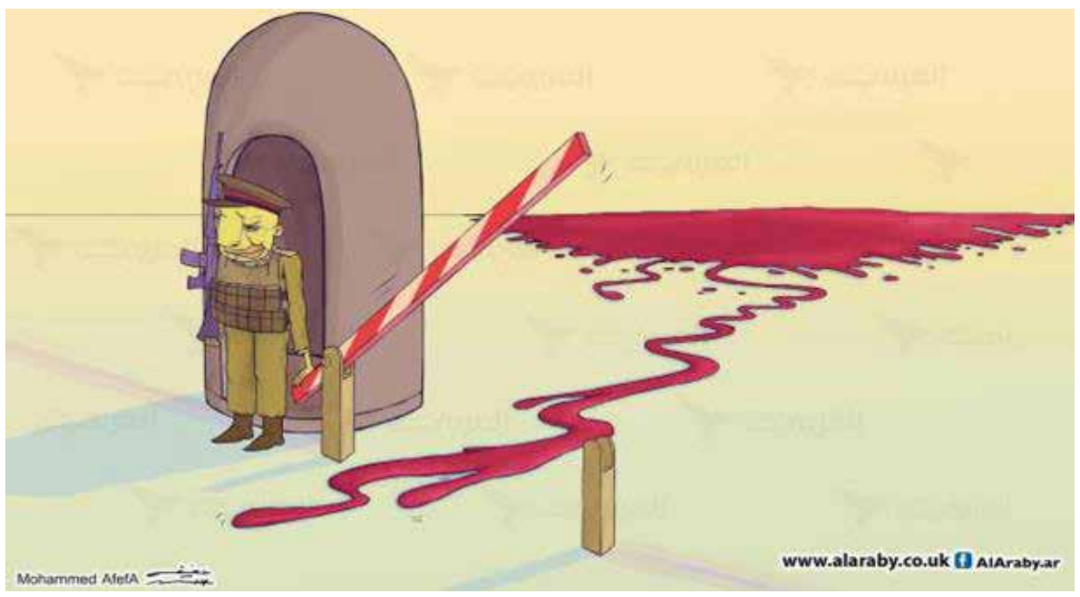

خيبات أمل وشكوك متبادلة بين الإيرانيين ونظام الأسد

عبد الوهاب بدر خان - الحياة

عندما زار رئيس وزراء النظام السوري طهران أخيراً أمكن سوريين موالين التقوا مسؤولين إيرانيين، ثم جلسوا مع مرافقين في وفد وائل الحلقي، أن يتعرفوا إلى وضع متشنّج وغير ودي بين الجانبين، إذ إن كلاً منهما تحدث عن الآخر بشيء من المرارة والتطيّر، وكأنهما يكتشف بعضهما بعضاً بخيبة أمل. فدمشق ترى أن تعامل الإيرانيين معها تغيّر في الشهور الأخيرة، تحديداً منذ سقوط الموصل في أيدي تنظيم «داعش» وحلفائه، بالتزامن مع نشوء التحالف الدولي ضد الإرهاب وشيوع مناخ إيجابي مستجدّ سواء في المفاوضات النووية أو في التقارب الأميركي - الايراني، وكان الدعم بدأ يتقنن، بل سجّل أكبر تراجعاته فيما كان النظام يتعرّض لهزائم في مقابل «داعش»، كما تفاقمت أزمته المالية وحاجته إلى الوقود. ولا يبدو أن موفدي المرشد الإيراني، وآخرهم علي لاريجاني، استطاعوا أن يحملوا إلى النظام ما يلبي توقعاته.

ومن الواضح أن طهران دخلت في حسابات مختلفة بعد الحدث العراقي، لكن حضورها الطاغي داخل نظام بغداد وميليشياتها مكنتها من الاستفادة من ظروف الحرب على «داعش» ومتابعة توجيه الحكم، مع بعض التعديلات. ثم إن الحدث اليمني منحها فرصة هائلة في سلم أولوياتها الإقليمية. أما في سورية فوجد الإيرانيون أن كل ما بذلوه، منذ منتصف عام 2012، حقق هدفه بالحفاظ على بشار الأسد ومنع سقوط النظام، لكنهم استنتجوا أن كل «الانتصارات» لم تغيّر مسار الأزمة وأن حلفاءهم فقدوا أي نوع من المبادرة. أكثر من ذلك، لم يحبذ الإيرانيون رد فعل النظام على الغارات الأميركية، ولا الإشارات التي يرسلها إلى دول إقليمية بغية فتح قنوات جانبية، ولا الاتصالات الخارجية التي نشّطتها أخيراً أجنحة أو وفود من عائلة الأسد. وعلى رغم أن «المبادرة» الروسية منسّقة أولاً مع الإيرانيين، إلا أن هؤلاء لم يبدوا أي حماسة حيالها وكل ما فعلوه أنهم حرّكوا عدداً من معارضي الداخل لاختراق المسعى الروسي، ما ضاعف قلق النظام، وأطلق في صفوفه ما هو أكثر من التكهّنات، بل أثار مجدداً تجاذبات في شأن لوائح مَن يفترض أن يغادروا في حال تبلورت صفقة دولية لحل سياسي.

واقعياً، ليس لطهران أن تفاجأ بالحال التي بلغها النظام، لأن كل حقائقه عندها، وقد غذّت كل نزعاته التخريبية واستغلّتها، كانت هي التي دافعت بقوة عن خطط تغيير موازين لإسقاط المعارضة السورية من المعادلة بل دفعت بميليشياتها متعددة الجنسية لتنفيذها. وإذا كانت عقلية النظام لا تردعه عن أي شيء، فكيف استقام في عقل الإيرانيين أنه يستطيع أن يبقى ويسيطر ويحكم بعدما أوغل - بمساعدتهم - في القتل والتدمير، وأي «مصالح» يطمحون إلى الحفاظ عليها في سورية الغد، حتى لو تمكّنوا - مع روسيا - من تأمين «استمرار النظام من دون الأسد»، وحتى لو واصلوا شراء آلاف العقارات بأسعار الأزمة في مناطق لا مراقد أو مقامات مقدّسة فيها.

وواقعياً أيضاً، ليس لدمشق أن تبتئس من تبدّل المعاملة الإيرانية، فكل استثمار له عمر افتراضيّ لا بدّ من أن ينتهي، ثم إن طول الأزمة ما كان ليبقى لمصلحتها حتى لو لم ينقلب لمصلحة المعارضة. فالنظام، الذي سلّم مقاليده إلى الإيرانيين حتى صار تحت رحمتهم، ليس معذوراً إذا جهل، أو تجاهل، أنه في الأساس حلقةٌ في أجندة طهران. وعلى افتراض أنها كانت صادقة كل الصدق في استراتيجية نهج المقاومة ضد إسرائيل، وقد بذلت فيه الكثير، فكيف لها أن تواصله وسورية - النظام لم تعد صالحة لإقامة توازن استراتيجي مع إسرائيل، بل أصبحت عبئاً سياسياً ومالياً واقتصادياً على إيران التي قادت النظام إلى تبديد مقوّمات سورية والانزلاق بها إلى هذا الضعف والانهيار.

عندما وقعت الواقعة وتعرّضت استراتيجية النفوذ الإيراني لهزّة في العراق، لم تخفِ طهران حقيقة تفكيرها: العراق أولاً، ثم سورية. وكان محمد محمدي كلبايكاني، رئيس مكتب الولي الفقيه، واضحاً في قوله: «لو لم يكن دعمنا لسورية لكنّا اليوم خسرنا العراق»، وذكّر أنه كان يردّ بذلك على «معارضة» بعض الشخصيات الدعم الذي تقدّمه إيران للنظام السوري. وهذه المرّة الأولى التي يشار فيها إلى «معارضين»، ولا تفسير لذلك سوى أنه لم يعد في الإمكان إخفاء جدل داخلي متصاعد مفاده أن نظام الأسد صار عبئاً على إيران ولم تعد هناك جدوى تُرتجى من دعمه.

لعل هذا الجدل هو ما شجّع شيرين عبادي (على هامش قمة روما لحائزي نوبل للسلام) على إبداء الاعتذار «نيابة عن الشعب الإيراني، عما قامت به حكومة بلادي في سورية، بدعمها الأسد الذي يقتل مواطنيه». لن يسمع السوريون اعتذاراً كهذا من أي مسؤول إيراني، لكن حجة كتلك التي ساقها كلبايكاني باتت تتكرر بصيغ مختلفة، بالغة الوقاحة، سواء بالإشارة إلى السيطرة على «العواصم (العربية) الأربع» (علي رضا زاكاني)، أو إلى امتداد النفوذ الإيراني «حتى البحر المتوسط» (يحيى رحيم صفوي). وكلّها موجهة إلى الداخل أولاً، من قبيل الطمأنة إلى أن كلفة النفوذ لا تذهب هباءً، أما وقعها في الخارج فيشحن الاحتقان المذهبي والسياسي والعربي - الفارسي في الدول التي يقولون أنها باتت عملياً تحت احتلالهم، كما يناقض كل النيات التي أعلنها الرئيس حسن روحاني وفريقه للتصالح مع دول الجوار الخليجي، لا سيما السعودية.

يشارك مندوبون عن النظام الإيراني في معظم المؤتمرات الغربية المغلقة عن الأزمة السورية، وبما أنها مغلقة فإنهم صاروا يتحدثون أخيراً بصراحة لم تكن متوافرة لديهم في مراحل سابقة، وفي الشهور الأخيرة باتت توحي بأن إيران منفتحة على أي صيغ تتعلّق بمستقبل الأسد. وقد ظهر ذلك في الاتصالات مع فرنسا على مستوى ديبلوماسي رفيع. صحيح أن الإيرانيين كانوا يطيّرون بالونات اختبار سياسية لا يأخذها أحد على محمل الجد، لكنهم مدركون أن تغيّر الظروف (الحرب على «داعش») وانسداد آفاق الأزمة قد يستدعيان في أي وقت البحث عن حل يشاركون فيه، لكن ليس أي حل. فهم وحدهم يملكون الورقة (مصير الأسد) التي يبحث عنها الأميركيون وحتى الروس، ووحدهم يتمتعون بإمكان التصرف بها، لكنهم لن يبيعوها رخيصة.

وتحسباً لكل الاحتمالات حرص الإيرانيون على إعلان تأسيسهم «حزب الله السوري» لاستخدامه، خصوصاً في تعطيل أسس أي حل سياسي لا يحقق مصالحهم ويضمنها، فمستقبل نفوذهم في «سورية موحّدة» لم يعد مضموناً. ذاك أن مختلف السيناريوات التي يمكن تصوّرها لحل الأزمة، إذا استندت إلى بيان «جنيف - 1»، لا بدّ من أن تغيّر قواعد اللعبة الداخلية. وأي حكم سواء كان خليطاً «من بقايا النظام وبقايا المعارضة»، أو تركيبة توافقية قائمة على محاصصة طائفية، سيكون عليه أن يواجه واقعاً بالغ الصعوبة: بلاد مدمّرة، دولة مفلسة، شعب منكوب، ومجتمع ممزّق... هذا الواقع الذي كانت للإيرانيين، مع النظام، المساهمة الأسوأ في تخريبه، لكن الدمار الكبير لم يستطع ولن يستطيع تغيير حقائق البلد ولا سحق إرادة الشعب ولا تقويض مقوّمات مستقبله... لم يقترب أي حل بعد، لكن السؤال، بمعزل عنه، كيف أمكن نظاماً كهذا أن يعتقد أن رهن سورية لدى الإيرانيين سيمكّنه من البقاء؟

لعبة الأمبيرات

المناطق المحرّرة تبدّد الظلمات.. بالاشتراكات

خالد أبو بكر - ريف إدلب

ظلامٌ دامسٌ يسيطر كل ليلة على منازل وشوارع قرى ومدن المناطق المحرّرة. فلا ترى سوى أضواء السيارات العابرة أو أبيال المارة الخافتة.

أربعة أعوام مضت من عمر الثورة، كانت كل قرية أو مدينة تتحرر من رجس نظام الأسد يتم معاقبتها بالقصف بشتى أنواع الأسلحة. بالإضافة إلى إقامة حظر اقتصادي ولوجستي يشمل تعطيل جميع البنى التحتية وإخراجها من الخدمة، وقطع للمياه والكهرباء والاتصالات. فيعيش أهالي هذه المناطق في رعب وخوف دائمين، وظلام يزيد على مآسيهم .

فالمناطق المحرّرة من محافظتي (إدلب – حلب) شمال سورية تشهدان شُحاً كبيراً في الكهرباء. وفي بعض المناطق، انعدامٌ كاملٌ لها، وذلك بسبب معاقبة النظام الأسدي ومحاربة الأهالي بقوت عيشهم، والضغط عليهم بشتى الوسائل. كما تعاني المجالس المحلية من صعوبة تأمين كوادر وورش لإصلاح الأعطال، مما يسبب تراكماً كبيراً في أعطال الشبكة يؤدي إلى خروجها من الخدمة.

الحاجة أم الاختراع

أسبابٌ عديدةٌ دفعت بعض رؤوس الأموال في هذه المناطق إلى تفعيل الاشتراكات الأسبوعية (الأمبيرات)، وذلك عن طريق مولدات كهربائية ضخمة تقوم بتوليد التيار الكهربائي، ومن ثم توصيله إلى المشتركين عن طريق شبكات خاصة. تعتبر هذه الوسيلة في تأمين الكهرباء باهظة الكلفة، حيث أنها تحتاج إلى الوقود (مازوت) والمعدات اللازمة غالية الثمن وغير المتوفرة في الأسواق المحلية. فيقول "أبو صطيف"، مالك أحد مراكز توليد الكهرباء في ريف إدلب شمال سورية، لـ "صدى الشام": "نحتاج إلى كمية كبيرة من الوقود لتشغيل المولدات، كما أننا نجد صعوبة كبيرة في صيانة المعدات. ونعاني أيضاً من مشكلة تأمين قطع الغيار".

ويتابع "أبو صطيف" في حديثه عن الكابلات والقواطع وعلب التغذية، التي يصل سعرها إلى 20000 ليرة، "صحيح أن المشترك يدفع مستحقات التوصيل إليه، لكن بالمقابل نحن نعاني من موضوع شحن البضاعة وتأمينها حيث نضطر أحيانا لجلبها من تركيا وأحيانا من حلب وحماة"

كما أكد "أبو صطيف" على نقطة مهمة، على حد قوله، بأن عدم استقرار سعر الدولار الأمريكي مقابل الليرة السورية يلعب دوراً مهماً، ويجبر التاجر في بعض الأحيان على رفع سعر الاشتراك الأسبوعي، والذي بدوره سيجلب سخط المشتركين وتذمرهم . لافتاً، " أننا نضطر في بعض الحالات لشراء معدات صينية لنستطيع موازنة التكلفة بيننا وبين المشتركين".

معاناة مضاعفة

عواقب كثيرة يواجهها التجار لتأمين الكهرباء للمواطنين. ولكن ما يعانيه المشتركون من صعوبات يفوق معاناة التاجر بعدة أضعاف.

فقد أكد "عمر العبسي"، أحد السكان المحليّين في حي صلاح الدين في حلب لـ"صدى الشام" بأن، "عائلته تحتاج إلى مبلغ 1500 ليرة سورية أسبوعياً، لتأمين كهرباء كفيلة بإنارة المنزل وتشغيل التلفاز، إضافة إلى بعض الأدوات الخفيفة". ويضيف "العبسي"، " إن استغلال التجار للمشتركين، والذي يتجلى في المعدات غالية الثمن التي يتكلف بها المشترك لتوصيل الكهرباء إلى بيته، حيث يصل سعرها إلى 25000 ليرة سورية. وأكمل قائلاً: "هاد كله بكفة و"الفيوز" بكفة أخرى تماماً، فهو مسؤول عن قطع التيار في حال تحميل الشبكة جهداً فوق الاستطاعة المطلوبة. فقد يضطر المشترك إلى تغييره أكثر من ثلاث مرات في اليوم الواحد، فيقوم بشرائه من التاجر نفسه بمبلغ 50 ليرة سورية ليصبح لدى المشترك مبلغ إضافي يتراوح بين 150 – 200 ليرة سورية يومياً ثمناً للـ "فيوزات".

كما أن أسعار الاشتراكات تختلف من منطقة إلى أخرى. ففي مدينة سراقب في ريف إدلب، يقول لنا "أبو أحمد"، أحد سكان المدينة وصاحب متجر، أن سعر الاشتراك الأسبوعي هو 800 ليرة كفيلة بتشغيل إنارة إضافة للتلفاز، في حين يدفع 1200 أسبوعياً لتأمين الكهرباء لمتجره الذي يحتوي على براد وميزان إلكتروني فقط.

أما في مدينة الأتارب في ريف حلب الجنوبي، يتحدث "أحمد القاسم"، وهو أحد العاملين في محطة الكهرباء في المدينة، أن سعر الاشتراك الأسبوعي هو 600 ليرة سورية كفيلة بالإنارة والتلفاز. ولفت "القاسم" إلى الصعوبات التي تواجهها الكوادر الفنية والخدمية في المحطة في تصليح أعطال الشبكة والمخاطر التي يتعرض لها العمال، بسبب قلة المعدات المسؤولة عن سلامة العامل والتي تسهّل عمله من رافعات وألبسة واقية وأحذية آمنة. كما أكد أيضاً على نقطة النقص الكبير في الكابلات والعوازل، حيث يضطر العمال إلى توصيل الكابلات مع بعضها البعض بدلاً من استبدالها وأحياناً من دون عوازل، بسبب عدم توفر الكمية الكافية لتغطية الكابلات، مما يجعلها مصدراً رئيسياً للخطر على حياة السكان المحليين. فيقول: "لا يستطيع الأهالي أن يستغنوا عن الاشتراكات الأسبوعية – الأمبيرات – لأن الكهرباء النظامية ليست كافية بما يلزم لسد حاجة المدينة، كما أن كوادرنا الفنية تجد صعوبات في إصلاح الأعطال المستمرة، حيث لا يمضي يوم علينا من دون مشاكل في الشبكة".

أما في مدينة عندان في ريف حلب الشمالي، يقول "محمد عبد الغني" أن سعر الاشتراك الأسبوعي 700 ليرة كفيلة بالإنارة والتلفاز، متابعاً بقوله: " إذا احتجت تشغيل مولدة المياه فلابد من إطفاء كل شيء حتى تعمل المولدة".

وفي مدينة سلقين الواقعة في ريف إدلب الشمالي، يقول "نجيب أبو سلطان"، أحد السكان المحليين، أن الاشتراك الأسبوعي هو 1000 ليرة سورية، مضيفاً عن تجربته في استعمال المولد المنزلي الذي يعمل على الوقود (بنزين) فيقول: "مولد صغير يحتاج إلى لتر بنزين ليعمل لمدة ساعتين، تستطيع خلالها أن تستعمل الإنارة والتلفاز. وعند الحاجة لاستعمال مضخة الماء ستضطر لفصل كل شيء عن التيار الكهربائي. لذلك رأيت بأن الاشتراكات الأسبوعية تفي بالغرض، رغم غلاء نفقاتها في البداية، إلا أنها تخفّفُ من أعباء مولد البنزين الذي يحتاج إلى 500 ليرة سورية يومياً ثمناً للبنزين الذي يستهلكه ونفقات تصليحه بين الحين والأخر".

احتكار وتجارة

تحكمٌ واستغلال ونهبٌ للأموال، هذه هي وجهة نظر المواطن الذي لا يتوقف عن التفكير في وسيلة ما لتوفير القليل من المال ليجلب به قوت عياله اليومي. فهو يعتبر أن التاجر يستغله، خاصة وأن هذه الاشتراكات هي الوسيلة الوحيدة لتزويده بالكهرباء.

إن هذا التفاوت الكبير بالأسعار يختلف من منطقة لأخرى. والسبب في ذلك يعود إلى التجار المحتكرين الذين يحددون الأسعار التي تناسبهم دون أي رقابة من المحاكم الشرعية أو المجالس المحلية. يحمّل الأهالي في هذه المناطق المؤسسات المسؤولة في مناطقهم وزر هذا الاستغلال والتفريق، حسب زعمهم، ويتهمون القائمين عليها بالفساد والإهمال. وفي المقابل، يدافع المسؤولون عن هذه المؤسسات عن أنفسهم بإلصاق الأمر بالجهات الداعمة لهم ويتهمونها بالتقصير. فيقول السيد "محمد الأحمد"، عضو أحد المجالس المحلية في ريف إدلب، لـ "صدى الشام": "يتهمنا البعض بالتقصير والإهمال، والبعض الأخر بالفساد، لأننا لا نستطيع توفير الكهرباء لهم على حد زعمهم. أما، في الحقيقة، فنحن لا نسد حاجتهم، لكن ليس بسبب الإهمال أو الفساد كما يظنون، بل لعدة عوامل أهمها عدم قدرتنا على التحكم في أسعار الاشتراكات. وذلك لعدم توفر البديل لدينا لتأمين حاجة المواطن، إضافة إلى الافتقار إلى جهة أمنية وقضائية عادلة تقوم بسن قوانين تلزم التجار بأسعار مقبولة تناسبهم وتناسب دخل المواطن". وينوّه "الأحمد" في حديثه إلى أن الجهات الداعمة للمجالس المحلية في الحكومة السورية المؤقتة تفتقر إلى الميزانية التي تسمح بإنشاء هكذا مشاريع في القرى والمدن المحرّرة.

تجارٌ تحتكر.. ومسؤولون يتهربون، ويبقى المواطن السوري هو الضحية التي يتصارع الجميع لاستغلالها، فكل يوم يقبل يجلب معه عواقب كثيرة تقف أمام المواطن وتزيد من معاناته. ولكنه رغم كل هذا وذاك يتحدى بكل عزمٍ وثبات، ويثبت للعالمِ كلّه أنه قويّ العزيمةِ وثابتٌ أمام المحنِ والأزمات.

مدينة الظلام

الكهرباء في دمشق.. انقطاع مستمر وسرقة علنية

تحقيق: طه علي الأمين

يلطم خده نادباً حظه العاثر، فبعد أن جاءت رياح الفرج بنجاح عملية القسطرة لابنه ذي العشر سنوات، لا يجد "محمد" النازح من محافظة دير الزور إلى العاصمة دمشق أي وسيلة لتدفئة ابنه الوحيد من مازوت أو غاز أو كهرباء، وإن كان عزاؤه في الأخيرة، إلا أنها مقطوعة عن حيه الواقع ضمن مدينة جرمانا منذ أكثر من 20 يوماً. يسير محمد يومياً في رحلة الشتاء نحو طوارئ الكهرباء..يشتكي عله يجد ضالته، فتكون الإجابة "آذان صماء" أو "وعود كاذبة"، لكن في رحلته الأخيرة قال موظف الطوارئ: "يا أخي لا تغلب حالك، هناك من يستفيد من تعطيل الكهرباء في منطقتكم. فقد كانت تحتاج لمناقصة واحدة مع متعهد من خارج مؤسسة الكهرباء ليتم تبديل الكابلات تحت الأرض، لكن المسؤول عن منطقة كهرباء جرمانا جعلها على دفعتين، بالاتفاق مع المتعهد المسؤول، ليتم نهب أكبر من وراء العملية"، وفق كلام الموظف المسؤول، حال "محمد" يشابه حال الكثيرين في دمشق وريفها ممن يعانون من انقطاع طويل للكهرباء أو ظلم في التقنين نتيجة سرقة خطوط الكهرباء من الشبيحة، أو فواتير كبيرة يدفعونها لمؤسسة الكهرباء.

وعليه يحاول التحقيق التالي:

رصد واقع الكهرباء ضمن مدينة دمشق وريفها، طارحاً العديد من الشكاوى التي يعانيها المواطنين هناك، وتسليط الضوء على طرق خرق القوانين ضمن قطاع الكهرباء.

شكاوى بالجملة

رغم التقنين الطويل، ازدادت معدلات استهلاك الكهرباء، خصوصاً مع فقدان وغلاء الوقود، حيث أدى نقص المازوت والغاز المسال المستخدم لأغراض التدفئة والطبخ من قبل المواطنين إلى اعتمادهم على الكهرباء لفترات طويلة من أجل التدفئة والطبخ وتسخين المياه، ما أدى لزيادة معدلات الاستهلاك بشكل عام، وزيادة الضغط على الشبكة. رغم ذلك فالتقنين لا يكون عادلاً، إذ يتباين بين حي وآخر وبين مدينة ومدينة، ويتم التعامل معه بسياسة الكيل بمكيالين، وذلك وفقاً للعديد من قاطني مدينة دمشق.

يتساءل "علي" من سكان الميدان، لماذا التقنين يختلف بين حي وآخر ضمن مدينة واحدة، فبعض الأحياء لا تنقطع عنها الكهرباء سوى أربع ساعات فقط، وأحياء أخرى تنقطع عنها ست عشرة ساعة، علماً بأنه لا يوجد أي مركز أمني ذي أهمية في الأحياء الأولى؟ في حين يشتكي "حسين رزوق"، القاطن في شارع الروضة ضمن مدينة جرمانا، من المسؤول عن التقنين هناك قائلاً: "هناك فرعين بشارع الروضة: فرع يطبق التقنين المدعوم ونادراً ما يتعرض لأعطال، والفرع الثاني تصله الكهرباء ربع ساعة وتقطع من أربع حتى خمس ساعات، متمنياً أن تحل هذه المشكلة مع مسؤولي محولات الكهرباء، الذين لا هم لهم سوى شرب المتة، والاستخفاف بالمواطنين، متهماً إياهم بالتقصير، وعدم توزيع ساعات التقنين بشكل عادل.

يمتنع عن الدفع

"أعاني كما جميع الناس في دمشق من أزمة اقتصادية خانقة، و انخفاض في الدخل الشهري، الثابت مقابل ارتفاع أسعار كل المواد الغذائية الضرورية للحياة، فتحولت فاتورة الكهرباء إلى رعب إضافي يراودك آخر كل شهر، ما أدى إلى امتناع الكثيرين عن دفع الفواتير". هذا ما قاله مختار الزعبي/موظف يقطن في دمشق، لـ"صدى الشام" موضحاً امتناعه عن دفع الفواتير.

بالمقابل يؤكد مصدر مسؤول في وزارة كهرباء النظام السوري لـ "صدى الشام" أن الفواتير المدفوعة قليلة، وهناك بعض المناطق نادراً ما تُدفع فيها الفواتير، وهي المناطق التي تقصّر الوزارة في تخديمها فتكون ردة الفعل عدم الدفع. وتؤكد ذلك "مديرية كهرباء دمشق" مشتكية من قلة دفع الفواتير ضمن مدينة دمشق، وخاصة في المناطق التي تشهد اشتباكات وأوضاعاً غير مستقرة.

قانون ولكن؟!

حسب القانون رقم /2/ تاريخ 26/3 عام 2001، فإنه يحق للجهة المعنية بالاستثمار قطع التغذية الكهربائية عن كل من يسرق الطاقة الكهربائية فور ضبط السرقة، وتستوفي الجهة المعنية بالاستثمار من السارق قيمة ما نهب أو استهلك من الطاقة الكهربائية، مضافاً إليها قيمة الأضرار اللاحقة نتيجة فعله ذلك، وفق ما تقدره الجهة المعنية بالاستثمار. ولا تخضع هذه الإجراءات لدعوى وقف التنفيذ، وتعيد الجهة المعنية التغذية الكهربائية بعد استيفاء القيمة المذكورة، وإضافتها إلى الفقرة السابقة حصراً للمشترك بالطاقة الكهربائية، بناء عليه يقول "محمد"، موظف في وزارة الكهرباء، أن هذا القانون تخالفه مقولة: "إذا سرق فيهم الشبيح تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد". وهذا ما حدث، فكثير من منازل الشبيحة في أحياء دويلعة والكباس ومزة جبل والسومرية ومساكن الحرس، يسرقون الكهرباء "على عينك يا تاجر" وفي أوقات التقنين من الأحياء المجاورة، ولا تتم محاسبتهم نهائياً. وعليه يبين أن أحد جيرانه ضمن مدينة جرمانا، وهو يعمل كصف ضابط بفرع فلسطين، لا تنقطع عن بيته الكهرباء طوال 24 ساعة، رغم أن التقنين ثلاث ساعات بثلاث ساعات، والجميع في الحي يعلم بسرقته للكهرباء من الحي المجاور، وطوارئ الكهرباء تعلم بهذا أيضاً، لكن لا أحد يتجرأ على محاسبته أو التحدث معه. بالمقابل يؤكد مصدر في "مديرية كهرباء دمشق" لـ "صدى الشام" أن الاستجرار غير المشروع للتيار الكهربائي، وخاصة في المناطق العشوائية، التي قد تتغذى بالكامل بطريقة غير مشروعة، يسبب ضغطاً غير متوقع، وكثيراً من الاستنزاف للشبكة الكهربائية، ما ينتج عنه انقطاع طويل للتيار الكهربائي لدرجة أن دوريات شركة الكهرباء دمشق ضبطت أكثر من 900 مخالفة. من هنا يشير مصدر في "وزارة الكهرباء" أن الفاقد من الطاقة الكهربائية في مدينة دمشق يتجاوز 25%، أما نسبة الاستهلاك المنزلي فتتجاوز 35% من إجمالي الإنتاج الكهربائي الداخلي، وعليه فإن نسبة الهدر عالية في الشركات الحكومية ومن الصعب حصرها وضبطها بشكل أكبر.

للرصرصة الأعيبها

هناك إجراءات لسرقة الكهرباء عبر "رصرصة" عدادات الكهرباء التي تخفض الفاتورة بشكل كبير، وغالباً ما يكون أبطال مسلسلها موظفو شركة الكهرباء، الذين يركبون العدادات المسروقة بشكل شرعي في مناطق المخالفات بعد تصفيرها وإدخال الأسماء الحقيقية بدلاً من المزورة إلى كمبيوترات شركة الكهرباء. وهذه العملية لا تتطلب خبرة كبيرة، حسب "أبو أنس"، موظف في طوارئ مدينة جرمانا، مبيناً أن ذلك يتم أمام أعين موظفي الكهرباء الذين يغضون الطرف عن ذلك بحسن نية!

يقول "أبو أنس": تتطلب هذه العملية اللجوء إلى عامل الكهرباء، وقد يكون موظفاً لدى الشركة، أو ممن يتعاملون مع سماسرتها، إذ يقوم برصرصة العداد، ما يقلل من دورانه فتكون فاتورته قليلة جداً، ولدى مراجعة جابي الكهرباء لصاحب العلاقة يدعي أنه غير مقيم ضمن المنزل، لكن الخطر الأكبر في هذه العملية هو لجوء أصحاب المصانع التجارية، المتعاملين مع المتنفذين ضمن نظام الأسد ممن لهم دعم غير محدود، إلى ترصيص عدادات منشآتهم لتنخفض فاتورتها أيضاً بمقدار يصل لأكثر من النصف، ما يؤدي لهدرٍ كبيرٍ.

قائد تجمع "فاستقم كما أمرت" لـ "صدى الشام":

حلب مازالت مهددة.. والجبهة الشامية بصدد إنشاء جيش حقيقي

حوار: مصطفى محمد ـ حلب

للحديث عن أهم التطورات العسكرية في مدينة حلب، والتقدم العسكري الذي أحرزته قوات المعارضة في شمالي المدينة، والذي تزامن مع الإعلان عن تشكيل "الجبهة الشامية" في المدينة، "صدى الشام" التقت قائد تجمع "فاستقم كما أُمرت"، أحد الفصائل التي شكلت هذه الجبهة، مصطفى برو، أو من يعرف باسم "صقر أبو قتيبة". التحق صقر مبكراً بركب الثورة، وأصيب بطلق ناري في عينه اليسرى، عندما كان يقوم بحماية المظاهرات السلمية في المدينة، ليشكل ويقود فيما بعد ما عرف بلواء السلام، الذي التحق فيما بعد بتجمع "فاستقم كما أمرت".

ـ الجبهة الشامية، كيف يرى صقر أبو قتيبة هذا التشكيل الجديد وما هي الأهداف منه، سيما وأنك كنت تقود تجمع "فاستقم كما أمرت"، أحد الأطراف المشكلة لهذه الجبهة؟

أهدافنا هي تشكيل نواة جيش متكامل، وإسقاط النظام بكافة رموزه. التشكيل الجديد ضروري ومهم. وبغض النظر عن المسمى، والأطراف المشكلة له، نأمل أن يكون هذا التشكيل هو بداية حقيقية للقضاء على كل المسميات المتناثرة. وبما أنني قائد أحد الفصائل التي شكلت هذه الجبهة، أعلن مباركتي لهذا التشكيل، وأي تشكيل يسعى للتوحيد، حتى نتمكن من توجيه ضربات قاضية لهذا العدو الذي يسمى النظام.

- تسريبات تفيد بأن بعض الدول الداعمة للفصائل التي شكلت هذه الجبهة غير راضية عن هذا التشكيل الجديد "الجبهة الشامية"، ووصول عدم الرضا هذا إلى حد قطع الدعم عن بعض هذه الفصائل، بعد أن كانت مدعومة قبل التشكيل. ماذا تقولون هنا في هذا الصدد؟

الغاية من عملنا أولاً إرضاء الله، والشعب السوري. وأعتقد أن أصدقاء الشعب السوري، والذين يهمهم أمر هذا الشعب الذي تعرض للظلم بشتى أنواعه، من قتل واغتصاب وتدمير، هم غير غاضبين من هذا التشكيل، وخصوصاً كون هذا التشكيل وضع نصب عينيه أولاً مراعاة "حقوق الإنسان"، ومن ثم رفع الظلم عن الشعب. وبالنهاية، فإن ما شكل هذه الجبهة هو إخلاص قادة هذه الفصائل لله وللشعب، ووقوفاً منهم على منع ظاهرة أمراء الحرب في سوريا.

ولهذا لا صحة للتسريبات التي تفيد عن قطع الدعم، الأمور جيدة بفضل من الله.

- هل نستطيع القول إن هذه الجبهة شُكلت بدون وصاية وتدخل أجندات الدول الداعمة؟ وهل هناك فرضية لضم فصائل أخرى لها؟

الفصائل التي انضوت تحت خيمة "الجبهة الشامية" تقدر بـ 75% من مجموع الفصائل المتواجدة في المدينة. نعم هذه النسبة تقلل من الحديث عن الوصايا الخارجية. أما بخصوص انضمام فصائل أخرى، فالباب مفتوح للجميع، ولا يوجد محاصصة بالمطلق.

- الانتصارات الأخيرة في شمالي المدينة، بدءاً بمنطقة المجبل، وصولاً إلى المياسات، هل نستطيع القول أن لتشكيل الجبهة الشامية دور كبير في تحقيقها؟

فور الإعلان عن هذا التشكيل، وبعد الامتثال لأمر الله عزو جل "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"، بدأت الانتصارات تتوالى. والمعارك التي دارت في شمالي المدينة هي الأولى التي تشارك فيها الجبهة الشامية. وبفضل الله تم تحرير المجبل، والمياسات. والآن هناك أعمال موازية تدور حول معسكرات النظام في نبل والزهراء.

- لماذا لم تنخرطوا في المعارك التي تقودها جبهة النصرة هناك، وهل يتم التنسيق معكم من قبل النصرة كجبهة شامية؟

لا معلومات لدي. قد تكون المعلومات التي تتحدث عنها موجودة لدى القيادة العسكرية للجبهة الشامية.

- هل تعدون العدة لإعادة السيطرة على المدينة الصناعية، سيما وأنكم صرتم على تخومها؟

لا تعليق على هذا الموضوع. ولكن خطتنا المقبلة هي بناء جيش يستطيع أن يواجه جيشاً. نحن نسعى لبناء جيش حقيقي، يتمتع بالتراتبية العسكرية، ومجهز بكتائب الـ م د، والمدفعية، والراجمات، والمشاة، وغيرها. إذاً نحن في سياق مشروع متكامل وخطط سوف تدرس بشمول وتعمق كل جبهات المدينة.

قائد تجمع "فاستقم كما أمرت": صقر أبو قتيبة

- في تصريح إعلامي سابق لك، لم تستبعد حصار حلب. اليوم، هل حلب صارت بمأمن، وهل نستطيع أن نطوي صفحة إمكانية فرض حصار على المدينة؟

حلب إلى الآن مهددة، والمعارك فيها هي كر وفر. وأقول لأهلنا في حلب: لن نترك حلب لطالما نحن على قيد الحياة، نحن فداء لكم، ونحن معكم للقضاء على هذه الشرذمة، ومن يواليها من حزب الله، وإيران، وغيرها من الدول.

- على ذكر حزب الله، من هو "الحج جواد" الذي أنت دائماً بصدد الحديث عنه؟

الحج جواد، هو قيادي كبير في حزب الله، تولى مؤخراً قيادة المعارك في حلب. جاء إلى سوريا بطلب إيراني خالص، وكانت مهمته سابقاً تدريب عناصر حزب الله على الاقتحام. هو عموماً من المنظومة التي يستعين بها النظام، من الخبراء، بعد أن فشل في إدارة الحرب التي يشنها ضد الشعب.

- ذكرت أن حزب الله اللبناني هو الذي يتولى قيادة المعارك في مدينة حلب، على ماذا يقتصر دور عناصر قوات النظام إذاً؟

يقتصر دورهم على الحرس، والتغطية بالسلاح الثقيل، والقصف عبر الطائرات بنوعيها. ولكن كل ذلك هو عبر أوامر من قادة حزب الله، وضباط من إيران.

- ما هو موقفكم كثوار على الأرض من المؤتمر الداعي للحوار والمزمع عقده في العاصمة الروسية موسكو؟

أي مؤتمرٍ أو أي اجتماعٍ لا يفضي إلى رحيل الأسد، وكل من تورط في سفك دم الشعب السوري، لا يعنينا على الأرض مطلقاً. بالمقابل فإن أي اتفاق يقضي برحيل الأسد وأعوانه، فهو مرحب به من جانبنا. لم نخرج لمجرد القتال فقط، هدفنا هو إزاحة هذا النظام الذي بالغ في الظلم والإجرام. وأتعهد لكم، من الآن ومن خلال منبركم "صدى الشام"، بأننا على استعداد أن نوقف القتال فور إزالة هذا النظام.

- هل تمت دعوتكم لحضور هذا الحوار؟

لا، لم نتلقَ أي دعوة.

- ما توقعاتكم من هذا المؤتمر، وهل برأيكم أن روسيا تدفع بثقلها لبحث حل سياسي بعد فشل الحل العسكري الذي اتبعه النظام؟

من يقدم "السكود" للنظام، لا يمكن أن يكون طرفاً محايداً. من قدم له السلاح الكيمائي، والطائرات، والصواريخ المدمرة، لا يمكن أن يقدم للشعب شيئاً. لروسيا أهداف تسعى إليها، وأهمها الهيمنة الاقتصادية على مقدرات البلاد، ولن يتحقق هذا إلا من خلال وجود نظام عميل لهم، ولن يجدوا أفضل من بشار في هذا السياق. إذا لا توقعات من هذا الحوار.

- إلى أين وصلتم في موضوع "مجلس إدارة حلب"، وما هو هدفكم من هذا المشروع؟

لقد تخطينا هذا المشروع بعد الإعلان عن "الجبهة الشامية". مشروعنا الآن هو توحيد حلب بالكامل.

- هل تبحثون توحيد المرجعية القضائية؟

هي حالياً من أولى اهتماماتنا، وكذلك توحيد الشرطة العسكرية، والإدارات أيضاً.

تجمع ألوية "فاستقم كما أمرت": حلب ـ الراموسة

العاصفة الثلجية تزيد مأساة السوريين

سما الرحبي

عدة عواصف ضربت مدينة دوما، أكبر مدن الغوطة الشرقية في ريف دمشق. فمن حرب أهلية بين الكتائب المقاتلة على الأرض، إلى قصف شديد طال أحياءها مصدره قوات النظام السوري، تزامناً مع الحصار الخانق الذي سيدخل عامه الثالث.

لتأتي العاصفة الثلجية التي ضربت عدداً من بلدان الشرق الأوسط وتكمل على المشهد الدوماني. رغم ذلك يؤكد أحد الناشطين الإعلاميين في مدينة دوما ويدعى "بدرة محمد" أن: "الناس استقبلوا الثلوج، بفرح شديد. وبما أنني أعمل في مجال التصوير الفوتوغرافي، كثيراً ما أدقق في تفاصيل الوجوه، وقد كانت مشعة متفائلة بالبياض المحيط بالمدينة، بعيداً عن اللون الرمادي، الذي طغى على الأحياء منذ 3 سنوات بسبب تهدم الأبنية". مضيفاً، "في أيام العاصفة الماضية لم تكن الأضرار من الثلج بقدر ما كانت من طريقة التدفئة، وما يتبعها من مشكلات صحية؛ فاستنشاق غاز أحادي أكسيد الكربون نتيجة احتراق الحطب، أدى إلى تزايد حالات الاختناق والربو وغيرها من الأمراض التنفسية، خاصة عند الأطفال. لكن لا يوجد أي وسيلة تدفئة أخرى مع انعدام سبل الحياة في الغوطة منذ عام 2012".

طرق التدفئة في الغوطة، كغيرها من المدن السورية المنسية، الأولوية كانت للحطب، وكثير من المطابخ أصبحت اليوم غرف معيشة، لاحتوائها على مدفأة حطب تصلح بذات الوقت موقداً للطبخ، إضافة إلى أن الحطب رخيص نوعاً ما، رغم اشتداد الطلب عليه في الغوطة، إذ يتراوح سعره ما بين 40 و60 ليرة بحسب النوعية والتاجر.

أما العائلات التي ليس بمقدورها شراء الحطب وتأمينه، اعتمدت على البطانيات، والمشروبات الساخنة التي تعطي القليل من الدفء، تلك التي تُصنع بواسطة وقود الغليسرين، والبعض الآخر اتجه لحرق أثاث منزله من الخشب في سبيل خلق بعض الدفء.

كما أن كثيراً من أشجار الكينا في مدينة دوما اقتلعت من الأرض نتيجة الرياح الشديدة التي وصلت سرعتها إلى 100 كيلو متر في الساعة، فسارع الأهالي لتكسير خشبها، يقول "الياس الهاجري"، عضو في تنسيقية دوما، "الأهالي لم تحضر شيئاً لاستقبال العاصفة، فالكوارث بمختلف أشكالها، باتت أمراً اعتيادياً لديهم، العوائل لم تشترِ أو تخزن شيئاً، فبالأساس ليس هناك شيء لشرائه، نعيش بقوت يومنا. أحياناً تمر أيام دون أن نأكل شيئاً، اعتدنا الحال، آملين في الله أن ينهي عذاباتنا". ويضيف: "لا يوجد آي جهة ساهمت بتقديم أي مساعدة للناس، فنحن محاصرون والمنظمات والجهات الداعمة لهم سقف معين ولا يستطيعون فعل أكثر من ذلك، أما الجيش الحر في هذه الأجواء يكون له التفوق وتكون المعنويات في أشدها".

أما في مدينة "داريا"، والتي تقع تحت سيطرة المعارضة، فالحال مشابه. داريا، المدمر أكثر من نصفها نتيجة هجمة شرسة لقوات النظام في محاولات لاستعادة السيطرة عليها بسبب موقعها الاستراتيجي إذ تبعد 2 كم عن القصر الرئاسي، تحتوي 6000 مدنياً، بعد أن كانت تتسع لـ 300 ألفاً، ورغم ذلك فالمشافي والخدمات كانت على أتم استعداد لاستقبال حوادث الثلج، وسيارات المجلس المحلي وخدماته فتحت الطرق المغلقة نتيجة تراكم الثلوج، وذلك منعاً لحوادث السير أو انزلاق السيارات التي تعد على الأصابع نتيجة انعدام الوقود.

إدلب تحت الثلج

وفي ريف إدلب أدت العاصفة إلى طوفان وغرق عدد من الأقبية في بلدة كفرنبل بسبب غزارة الأمطار، ومنها مركز ألوان لرعاية الطفل ومدرسة أجيال الخاصة المجانية، إلى جانب عدد من البيوت الخاصة بالأهالي.

وكان الأهالي قد استعدوا للعاصفة التي لم يعرفوا أنها قادمة، نتيجة انعدام الكهرباء ووسائل الاتصال المختلفة، إلا من مشاهدتهم للغيوم والجو العاصف المنذر بقدومها، فاستعدوا لتأمين مستلزمات التدفئة من المازوت والكاز والحطب، فكل بيت أمن احتياجاته لأسبوع كامل بالإضافة لتخزين الخبز والمواد الغذائية والخضار.

يقول يوسف الأحمد أحد ناشطي المدينة: "لم يحدث تقم المؤسسات العاملة بكفرنبل أو خارجها بأي عمل، فكل سنة تشهد المدينة عواصف متفاوتة القوة، ولا أحد يتخذ أي إجراء، نحن معتادون على الأمر".

وعن الخبز والمواد الغذائية يضيف: "استعدت الأفران بتخزين كميات كبيرة من الطحين، إلى جانب تضاعف ساعات العمل، لتأمين الكميات المطلوبة، والأمر مشابه بالنسبة لمحلات المواد التموينية". مضيفاً: "من يملك المال يشتري ويدفع، والأشد فقراً يستدين، الناس يعيشون كل يوم بيومه دون التفكير لما هو أبعد".

أما الجيش الحر، ومن بعد سيطرة جبهة النصرة على المدينة بشكل شبه كامل، أصبحت مهمته الوقوف عند الحواجز على مداخل إدلب مع دوريات ليلة، وتنظيم السير، وتكثف نشاطه بشكل ملحوظ منذ بداية العاصفة، في المدينة التي تخلو من الجبهات، والتي كان آخرها وادي الضيف، حيث انتقلت بعض كتائب الحر بعد تحريره للعمل في حلب كما يؤكد يوسف.

مأساة المخيمات

إلى جانب ذلك، نشرت مجموعة من النشطاء السورين نداء استغاثة عاجل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، نتيجة الأوضاع المأساوية في مخيم أطمة للاجئين السوريين على الحدود التركية، وُجه إلى المجالس المحلية في شمال إدلب وريف حلب الغربي، والدفاع المدني، بالإضافة إلى مديريتي صحة حلب وإدلب الحرتين والشرطة الحرة والفصائل العسكرية، داعين إلى ضرورة التدخل الفوري لإخلاء ونقل الأسر المتضررة إلى المدارس والجوامع والمستودعات المؤهلة في القرى والبلدات القريبة. مع انتشار هاشتاغ أنقذوا النازحين في المخيمات.

ونتيجة لذلك، استجاب فريق الدفاع المدني في محافظة إدلب للنداء بعد ساعات من نشره، يقول "مجد خلف"، مسؤول الإعلام والتواصل في الفريق: "خلف أسوار المخيم أناس كادت أن تفقد حياتها، بسبب العاصفة الثلجية، وقبلها الأمطار الكثيفة التي أوقعت أعمدة الخيم فوق رؤوس قاطنيها، في أماكن إيوائهم، التي تحوّلت إلى مأساة مستمرة بعد هبوب العاصفة".

وأضاف: "توجهنا صوب المخيمات لتقديم ما يمكن من مساعدة للنازحين السوريين المتضررين بفعل العاصفة هناك. فمن إدلب توجهت فرق من سراقب، سرمين، بنش، معرة مصرين، كفر تخاريم، مصطحبين معهم فريق إسعاف سراقب إلى مخيم أطمة للنازحين، وكان بانتظارهم هناك فريق مركز أطمة للدفاع المدني، وقاموا بإجلاء النازحين الذين تعرضت خيامهم للأضرار، ونقلهم إلى داخل مناطق سكنية قريبة كسرمدا ومدينة أطمة".

أما في مخيم "حمام الشيخ عيسى" بريف جسر الشغور، تلقى الدفاع المدني نداءً من الأهالي هناك، حيث فاض عليهم نهر العاصي، وتوجهت إحدى الفرق للمكان وفتحت الطريق، وأمنت لسكان المخيم مياه الشرب وبعض المستلزمات التي قطعت عنهم منذ أمس الأول".

من هنا وهناك

هي من هناك

برتابة غير عادية، وعبر قناة الأورينت، وفي برنامجها الأسبوعي "أنا من هناك"، تستضيف ديما ونوس الكاتبة والصحفية وابنة المسرحي الراحل سعد الله ونوس فنان الكاريكاتير السوري علي فرزات والإعلامي اللبناني نديم قطيش، وبين مقدمة برنامجها الباردة نسبياً وأسئلتها المرتبكة، تجعلنا ديما ونوس نشعر بالنعاس ونبحث عن الترابط بين ما تطرحه من أسئلة وبين إجابات ضيوفها التي بدت حامية في البداية، ثم بدأت بالخفوت شيئاً فشيئاً، حتى انتظرنا نهاية ساعتها التلفزيونية بفارغ الصبر، لنقول: ما الذي أرادته السيدة ونوس من خلال تقديم هذا البرنامج سوى أن ينام مشاهدوها الأعزاء بانتظار حلقة الأسبوع المقبل؟

الشماتة كما لم تروها من قبل

يستضيف المذيع والمراسل الحربي "الشبيح" الذي رقص فوق أشلاء السوريين "كريم الشيباني" من يصفه بالمحلل السياسي عفيف دلا ليتحدثا وبإسهاب عما يجري في فرنسا من أحداث إرهابية متلاحقة، وكلاهما لم يخفيا شماتتهما بما حدث، واستطردا يحللان ويربطان ويفصلان، حتى وصلا إلى نتيجة مفادها أن شراكة فرنسا الاقتصادية مع قطر هي السبب الرئيس وراء حدوث ما حدث، وقد أنذرا كلاهما دول أوروبا جميعها بأن الدور آت لا محالة، وأن الدول الأوروبية ستدفع ثمن شراكتها الاقتصادية مع قطر ومع السعودية، لأن كل ما يتم تصديره من إرهاب في العالم مصدره هاتان الدولتان، وقد استفاض الشبيح والمحلل في الحديث عن فساد قصر الإليزيه، حتى أن اللقاء بأسره حمل تسمية "قادة الإليزيه.. زواج بين السلطة والمال أنجب الإرهاب" من جانبه لم يستبعد المحلل أن تكون المخابرات الفرنسية هي من دبرت هذه العملية برمتها كي تغطي على فسادها، كل هذا والجمهور العربي السوري يستمع ويصغي لهذه التحليلات العبقرية، وعلى الهامش قدم المذيع شهادة للمدعو جمال واكيم الخبير في الشؤون التركية، الذي وبدوره تحدث وبإسهاب عن الدور القطري، مع أنه خبير في الشؤون التركية، فقال إن الدور القطري لا يتجاوز كون الإمارة الخليجية قاعدة عسكرية أميركية. طبعاً هذه قطر نفسها التي استقبل أميرها في يوم من الأيام في جنوب لبنان استقبال الفاتحين الأبطال، وهي قطر نفسها التي كان يسير قائد الممانعة، سيدهم الرئيس، خلف أميرها ويسمع كلامه مثل ولد مطيع.

ثورة في البحرين ومطالب محقة!!

ما يحدث في البحرين هو حراك شعبي ضد الملكية، بدأ عام 2011، وتحديداً في الرابع عشر من شباط، وهو مستمر حتى الآن. كلام جميل، ومن حق قناة البي بي سي البريطانية مثلاً أن تقول هذا الكلام، لكن أن تقوله الفضائية السورية فهذا كثير كثير، فمن يتابع نشرة أخبار الفضائية السورية لا يصدق أنها الفضائية نفسها التي قالت عن المتظاهرين في شوارع المدن السورية إنهم مجموعة من المخربين الذين يستهدفون سيادة الوطن، واللحمة الوطنية. الفضائية السورية قالت حرفياً إن المتظاهرين خرجوا عقب صلاة الجمعة، وساروا في الشوارع يحملون لافتات تندد باعتقال الشيخ علي سلمان، وقالت الفضائية أيضاً إن قوات الأمن أطلقت عليهم الغاز المسيل للدموع، وعرضت صوراً للتظاهرة "الحاشدة"، واستطردت في الحديث عن المطالب المشروعة للمتظاهرين الذين يطالبون بإرساء قيم الديمقراطية، وإنهاء استبداد السلطة الحاكمة. يا سبحان الله، وكأنها المطالب نفسها التي اقتلعت بسببها حنجرة القاشوش، وقتل بسببها غياث مطر وحمزة الخطيب، وعشرات الآلاف من السوريين، واعتقل بسببها مازن درويش وجهاد أسعد وخليل معتوق وسمر كوكش وليلى عوض، وعبد العزيز الخير وزكي كورديللو، وما زال الآلاف معتقلين. في البحرين "ثورة" وفي سوريا "مؤامرة كونية"، في البحرين حكم استبدادي، وفي سوريا تشع راية الديمقراطية، ويحدثونك عن فصام الشخصية، لا بل ويحدثونك عن الدعارة الإعلامية!!

الصمام

انشغلنا خلال الأيام الماضية بالحديث والتعليق والسخرية من اللقاء الذي أجرته قناة المنار التلفزيونية التابعة لحزب الله مع الإعلامي جورج قرداحي والممثل أحمد رافع، وكل واحد منهما كان يهيم في حب المقاومة على طريقته، قرداحي بدا ملكياً أكثر من الملك في دفاعه عن حسن نصر الله وعصابته، ورافع كاد أن يحمل بندقية ويخرج من الشاشة ليقاتل دفاعاً عن سيده سيد الوطن، المذيع كان يجلس بينهما مصفقاً وهو يتلقى اتصالات المواطنين الذين يشبهون ضيفيه في عبوديتهما للممانعة والمقاومة، وللجيش، جيش بشار الأسد وجيش حسن نصر الله. المضحك أن أحمد رافع ما زال يردد حكاية الدفاع عن المقامات، رغم أن حسن نصر الله نفسه قد نسي هذه الحكاية، والمضحك أيضاً أن جورج قرداحي يرى أن الجيش اللبناني هو جيش قوي وقادر على الصمود والتصدي مع أن قائد ذلك الجيش نفسه يعترف بعجزه ويطلب المدد والعون، ولكن المفارقة أن يسأل المذيع أحمد رافع عن رأيه في أن يتنحى بشار الأسد في سبيل أن يتوقف الدمار في سوريا، فيقفز رافع أفندي من على كرسيه ويقول: لا لا يمكن، السيد الرئيس هو صمام الأمان... أمان؟ أي أمان؟ إذا كانت البلد كلها قد أصبحت في خبر كان، وقد أثارت عبارة صمام الأمان حفيظة المعلقين فكتب أحدهم: لك أخي شو حكاية صمام الأمان، طول عمركم منفسين، هلأ صار بدكن صمام؟

بالسوري الفصيح

يا إمي شو هالبرد، وحياة جوز خالتي رح تتجمد عظامي، لك ما عاد قدران اتحرك، مازوووووت ما في، كهربااااااا ما في، غااااااااز ما في، عايشين بعل، تلج يا إمي تلج، ما في شي بالبيت، لا مواد أولية ولا شي، خلص نفضنا، كل يوم بتجينا وحدة جديدة، شي زينة وشي هدى وشي سارا وشي نانسي ونحنا عم نتكتك، جارتنا لافة حالها ببطانية وقاعدة هي وولادها قدام باب بيتهن، سألتها لك ليش قاعدة برا يا أم محمد، قالت لي برا أحسن من جوا، هون الولاد بيشوفوا التلج وبينسوا البرد شوي، بس جوا ما رح يشوفوا شي، يا حسرتي أصلاً ما بقيان عنا شي، برد إي والله برد، الولاد بالمخيمات عم يموتوا من البرد، صورهن بتقطع القلب، يا حسرتي، كل شي صار بيموتنا، لك نحنا شعب ما بقى لقيان نكشة، قال بزماناتو الديناصور انقرض بسبب التلج، بس نحنا ما رح ننقرض، صحي نحنا عم نموت من أربع سنين بالبراميل والكيماوي والصواريخ وبالذبح جيناكم، بس نحنا رغم هالشي شعب عنيد، ما رح ننقرض، شفتو جارتي أم محمد، بكرا كلنا نعمل متلها نطلع نقعد برا، ليش نحنا أحسن من الناس اللي بالمخيمات؟ لك دخيل الله برد، برد، رح تتجمد عظامي، بس ما رح انقرض.

واحد سوري بردان

موجز الأخبار :

مذيعة: أعزاءنا المشاهدين جاءنا تواً الخبر العاجل التالي:

بيان صادر عن القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة، أنه ونظراً للتضحيات الكبيرة التي يقوم بها جيشنا البطل على مختلف الجبهات فقد قام القائد العام للجيش والقوات المسلحة بزيارة تفقدية لمواقع هطول الثلج على جبل قاسيون حيث رافق السيد الرئيس في زيارته كل من حرمه السيدة أسماء الأسد وولي عهده سيادة النقيب أول ركن حافظ بشار حافظ الأسد وشقيقاه، وقد لعب سيادة الرئيس وسيادة ولي العهد بالثلج، كما قذفت السيدة حرم السيد الرئيس السيدة ابنتها بكرة ثلج فضحك الجميع، كما قاموا ببناء رجل ثلجي صغير يعبر عن صمود وبطولة الجندي العربي السوري، وقد سار سيادته على الثلج بكل ثقة واعتزاز.
والخلود لرسالتنا

ثائر الزعزوع

فضائيات بفتح التاء

كفاكم، كفانا، كفاهم

انشغل العالم كله الأسبوع الماضي بالجريمة الإرهابية التي استهدفت مقر صحيفة شارلي أيبدو الفرنسية الساخرة في العاصمة الفرنسية باريس، واستنفر العالم طاقاته ليتعاطف مع ضحايا الجريمة، بدءاً بمجلس الأمن الدولي وصولاً إلى البيت الأبيض، وحتى رئاسة الائتلاف وحكومة النظام، كلهم نددوا بما حدث، واستنكروا هذا الإجرام الذي يلاحق حرية الرأي والأحرار في العالم أينما كانوا، ويعادي أي بريق حرٍ قد يشع في أي مكان، لأن من يقومون بمثل هذه الأفعال هم، وبكل بساطة، ودون شروح وتفصيلات، عبارة عن مجموعة من القتلة المجرمين المتطرفين الذين يعتبرون الحرية رجساً من عمل الشيطان، وقد أفتى مشايخهم وعلماؤهم بتحريم كل شيء، ومحاربة كل شيء، حتى تحول العالم إلى قنبلة موقوتة قد تنفجر في أية لحظة، في ظل غياب مناقشة علمية واقعية للنصوص الدينية، وعدم وجود مؤسسات بحثية غير مسيسة تناقش المسائل الدينية غير المتفق عليها، وتحاول إيجاد حلول لهذه المجتمعات النازفة المتهالكة بعيداً عن سلطة مشايخ السلطان. وقد طالب الكثيرون بهذا مراراً، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي قام بها إسلاميون فسروا الدين على هواهم، وقرروا تحويل أنفسهم إلى قنابل متفجرة فداء لإسلامهم الذي يؤمنون به، وقد أخبرهم قادتهم ومشايخهم أن موتهم يفتح لهم أبواب الجنة على مصاريعها، وأن موتهم سيهزم معشر الكفر والفسوق، تماماً كما كان الخميني يمنح مقاتليه ورقة كتب عليها مفتاح الجنة، ويرسلهم للقتال في سبيله ثورته الدينية المتشددة في حرب مع العراق استمرت ثماني سنوات استنزفت الدولتين، وبددت قدراتهما وأخرت عجلة التنمية. وقد أفتى الخميني بهدر دم الكاتب البريطاني سلمان رشدي عقاباً على روايته "آيات شيطانية" وتحول الكاتب إلى هدف لصائدي الجوائز، بعد أن رصد "آية الله" ثلاثة ملايين دولار ثمناً لرأسه، وقد بارك العديد من المشايخ فتوى الخميني تلك، واعتبروها انتصاراً للإسلام، ولم يستنكرها أحد منهم، إلا إن كان الغرض من استنكاره "فضح الشيعة ومغالاتهم".

وقد تسبب هذا "الإسلام" "الخميني القاعدي" بحروب ودمار، ونشوء فوبيا لدى المجتمعات الغربية من كل أصحاب البشرة السمراء، حتى وإن لم يكونوا مسلمين. وفي وجود نظم تعليم رجعية وأنظمة حكم ديكتاتورية، تحوّل الدين إلى واحد من أدوات السلطة الرخيصة، وتحوّل أولئك "الحمقى" إلى أسلحة قذرة، باتت تهدد العالم بأسره، فكانوا بذلك أشبه بفيروس الإيدز الذي تم تصنيعه معملياً، لكن وبعد انعدام السيطرة عليه صار يهدد صانعيه أنفسهم، وانتقل "الجهاديون" بالعدوى بسبب التخلف والجهل والفوضى من دولة إلى دولة، وصاروا خطراً لا على العالم "الكافر" فحسب، بل على كل شيء، ولم يسلم من شرهم حتى النبات، فهم لا يزرعون ولا يحصدون، ولا يعملون، هم فقط قتلة يجوبون الآفاق، وينشرون الموت.

بعد حادثة شارلي إيبو المؤلمة، والتي لا تختلف كثيراً بالمناسبة، عن فتوى الخميني، انبرى المسلمون للدفاع عن إسلامهم، فالقتلة مسلمون، وتوضيحاً إسلاميون غضبوا لأن الصحيفة تجرأت على نشر رسم كاريكاتوري يسخر من زعيم تنظيم داعش، وقيل لأنها أعادت نشر الرسوم الدانماركية الشهيرة التي تسيء للرسول محمد، وللمعلومة فقط فالصحيفة تسخر من كل شيء، ولم يسلم من ريشة رساميها وأقلام صحفييها أحد، وقد وقفت مرات ومرات أمام القضاء بتهم عديدة، وثمة الكثير من الفرنسيين ممن لا يوافقون على ما تقدمه وينتقدونها باستمرار، لكن أياً منهم لم يحمل مسدساً ويهاجم ويقتل ويهتف: "الله أكبر"، انتقاماً لبابا الفاتيكان مثلاً.

لكن جهادياً إسلامياً تعلم أن القتل هو اللغة الوحيدة التي يفهمها الكفرة الزنادقة الذين يعادون الإسلام في كل ما يفعلونه، هو فقط من يفعلها انتقاماً للرسول محمد، وهل يحتاج الرسول لمجرم كي يدافع عنه، بل هل يحتاج الإسلام لهذا الكم الهائل من المجرمين؟

وكي لا يبرئ أي نظام عربي نفسه من هذه الجريمة أو من أي جريمة سواها، وكي لا يظهر الديكتاتوريون وكأنهم طيور تزقزق في أجواء الحرية، فالأنظمة العربية هي المتهم الوحيد، وهي التي تقف وراء هذا الخراب الذي وصلنا إليه، بأجهزة مخابراتها، بمعتقلاتها، بمدارسها ومستشفياتها، بكل شيء، بدءاً بقلم الرصاص وصولاً إلى تمثال سيادته. فالنظام الذي اعتدى على أصابع علي فرزات، هو نفسه النظام الذي أصدر أوامره بجلد المدون السعودي رائف بدوي، وهو نفسه أيضاً النظام الذي يعتقل صحفيين كانوا يحملون كاميرات في مصر. كلها أنظمة مسؤولة عمّا وصلنا إليه من خراب، ولا أستثني أحداً كما قال مظفر النواب مرة.

الكثيرون تضامنوا مع الجريدة ووقفوا ضد مرتكبي الجريمة، والكثيرون أيضاً استبدلوا صورهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي بعبارة " je suis Charlie" والتي تعني بالفرنسية "أنا شارلي". وقد قال أحد المواطنين الفرنسيين الذين تجمهروا في ساحة الجمهورية: "نحن ندفع ثمن الحرية التي نؤمن بها، ولن نتخلى عن إيماننا مهما فعلوا، لكننا لن نقتلهم كما يقتلوننا، بل سنبقى أحراراً". وهل ثمة عبارة أبلغ من هذه العبارة لتكون سلاحاً في يد شعب صنع حريته بدماء أبنائه تماماً كما يصنع السوريون حريتهم بدمائهم، حرية سوف تطهرهم وتحررهم من جميع المجرمين.

أحمد طعمة: 8 مليون نازح سوري والاستجابة الدولية محدودة

قال رئيس الحكومة السورية المؤقتة في الائتلاف الوطني أحمد طعمة، صباح يوم الخميس الماضي، إن عدد النازحين في سوريا بلغ ثمانية ملايين، وحجم الكارثة التي يتعرض لها السوريون كبيرة في حين أن الاستجابة محدودة، بينما أكدت رئيسة وحدة والتنسيق والدعم سهير الأتاسي أننا ننتظر من الدول الصديقة للشعب السوري المساعدة العاجلة.

وناشد طعمة في مؤتمر صحفي مشترك مع الأتاسي، في مقر الائتلاف في منطقة فلوريا بمدينة اسطنبول التركية "العرب والمجتمع الدولي" بمساعدتهم السوريين في محنتهم التي حصدت عشرة سوريين في الداخل والخارج بسبب الظروف الحالية، متمنياً استجابة سريعة من أجل انقاذ السوريين.

وقال رئيس الحكومة المؤقتة "إنه منذ أكثر من شهرين نزح أكثر من٢٠٠٠ عائلة بينهم ٨٠٠ دون مأوى". مشيراً إلى أن "الانقطاع الحاصل من المنظمات يعدم مادة الخبز لدى اللاجئين. وإن الاحتياجات كبيرة جداً، ويجب علينا تأمين السوريين في الداخل والخارج".

في سياق موازٍ، أكدت الأتاسي أن "الكل يعلم أنه في كل سنة يصيب السوريين هذا البؤس، وقد قمنا بالاستعداد للظروف القادمة ولكن لم تصلنا المساعدات كلها، وأول ما وصل هو المنحة القطرية ونطلب من بقية الدول المساعدة العاجلة الشعب السوري".

كان عضو الهيئة السياسية في الائتلاف الوطني، محمد قداح، قد دعا مساء الأربعاء، دول العالم والمنظمات الدولية إلى "تحمّل مسؤوليتها إزاء الكارثة الإنسانيّة التي تشهدها مخيمات اللاجئين في مواجهة البرد القارس وموجة الثلج، التي تهاجم منطقة المشرق العربي ومناطق البحر المتوسط".

وقال قداح إنّ "دماء الطفلة السورية التي أطفأت حرارتها برودة الثلج، وحولتها إلى جثّة هامدة في مخيم البقاع اللبناني، هي وصمة عار في ضمير الإنسانية في القرن الواحد والعشرين"، لافتاً إلى أنه "من المؤسف أن تقوم العديد من الحكومات باتخاذ إجراءات صارمة لحماية حدودها وأراضيها من استقبال أو احتواء اللاجئين السوريين، وتتراخى في اتخاذ الخطوات العملية لمواجهة الكارثة الإنسانية التي تضرب النازحين منهم".

وحث مفوض الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أنطونيو غواتيرس قبل عدة أيام على ضرورة بذل دول العالم المزيد من الجهد لمساعدة جيران سورية على مواجهة الاحتياجات، مبيناً أن الأمم المتحدة تواجه أسوأ أزمة للاجئين منذ الحرب العالمية الثانية.

وتضرب منطقة الشرق الأوسط عاصفة ثلجيّة هي الأقسى منذ سنوات، بحسب ما تفيد هيئات الأرصاد الجويّة المعنيّة، بينما سُجّلت الثلاثاء أول حالة وفاة لطفلة سورية في أحد مخيمات اللاجئين السوريين في البقاع الأوسط جنوب لبنان.

"زينة" تخطف مظاهر الحياة من دمشق.. وتزيد نار الأسعار

دمشق ـ ريان محمد

فضل معظم أهالي دمشق استقبال العاصفة التي سميت بـ "زينة" في بيوتهم، اذ لازموها اتقاء للبرد والحوادث، مع اكتساء منازل وشوارع العاصمة بالثلوج، وخلت معظم المؤسسات الرسمية من الموظفين والمراجعين، كما أغلقت معظم المحال أبوابها، بما فيها محال الخضار والفواكه، التي قل عرضها وارتفع سعرها، لتثقل عبء المعيشة اليومية للمواطنين.

ويقول زهير، موظف في القطاع العام في دمشق، لـ صدى الشام" أنني عندما "استيقظت صباح يوم الاربعاء الماضي، ورأيت الثلوج تغطي كل شيء، قررت أن لا أذهب إلى العمل فالبرد الذي نعاني منه دون وجد ثلوج لا يطاق فكيف مع هذه الثلوج، فهذا الشتاء لم تصلنا مخصصاتنا من مادة المازوت المخصصة للتدفئة، كما أن الكهرباء معظم ساعات الدوام مقطوعة"، لافتا إلى أن معظم زملائه لم يذهبوا إلى العمل يومي الأربعاء والخميس".

وأضاف بينما يحاول إبعاد الثلوج المتراكمة أمام مدخل منزله "بالطبع ليس في منزلي مازوت، كما أن الكهرباء قطعت صباح الاربعاء نتيجة عطل تسببت به الثلوج، وعند اتصالنا بطوارئ الكهرباء لم يجيبنا أحد، وإلى اليوم الكهرباء مقطوعة، فمصدر التدفئة الوحيد هي الأغطية".

من جانبه، قال فراس، صاحب محل ألبسة في دمشق، "حاولنا أن نفتح المحل يوم الأربعاء لكن الثلوج كانت تتساقط بكثافة، والشوارع شبه خالية من المارة، فقررنا أن نغلق المحل، لا أعتقد أن أحدا سيخرج من منزله لشراء الملابس في مثل هذه الأجواء".

وأضاف "حتى حركة المواصلات شبه متوقفة وخاصة شركات النقل الداخلية الخاصة، أما سيارات الأجرة فتعرفة النقل فيها أصبحت مضاعفة".

وعن الحالة المعيشية في ظل العاصفة، تقول منى، ربة منزل في دمشق، لـ"صدى الشام" "لا يوجد خضار أو فواكه في السوق، وإن وجد فهي ما تبقى لدى الباعة من بضاعة قبل العاصفة، لكن بأسعار مضاعفة، ما أجبرنا على أن نختصر الكثير من الاحتياجات الأساسية".

في المقابل، يقول مهند، بائع خضار، لـ"صدى الشام"، "لا يوجد بضاعة في سوق الهال (السوق المركزي في دمشق للخضار والفواكه)، فسيارات النقل لم تتمكن من نقل الخضار والفواكه من المحافظات المجاورة إلى دمشق، ما رفع أسعار البضاعة المتوفرة في السوق".

وأجرت "صدى الشام" جولة على عدد من أفران الخبز يوم الأربعاء، فكان الوضع شبه طبيعي، أما يوم الخميس فكانت بعض الأفران على أطراف المدينة مغلقة، في حين ازداد الازدحام على عدد من الأفران.

كما جاءت "زينة" في وقت تتواصل أزمة عدم توفر مادة المازوت، الخاص بالتدفئة، حيث حرم معظم الشعب السوري من الحصول عليه، لدرء خطر البرد، الذي قتل عدد منهم، في وقت يرتفع سعر لتر المازوت إلى أكثر من 250 ليرة، في حين تكتفي حكومة النظام بإطلاق الوعود بأنه سيتم تأمين المحروقات غدا أو بعد غد أو مع بداية الشهر، لكن تمضي الأيام ولا يحصل المواطن إلى على المزيد من البرد والعجز عن تأمين احتياجاته.

كما تأتي الثلوج لتحرم مناطق عدة من التيار الكهربائي، والذي وإن كانوا يستخدمونه لعدة ساعات، إلا أن الكهرباء كانت تساعدهم على قضاء بعض الاحتياجات، وغابت فرق الصيانة والطوارئ عن إسعاف الناس مما جعلهم يغرقون في عتمتهم فتوقفت اعمالهم، في وقت تعتبر هذه الأيام فترة امتحانات لطلاب في المرحلتين الأساسية والثانوية.

من جانبها، قالت وكالة الأنباء السورية "سانا"، التابعة للنظام أن "عدد الحالات الإسعافية، التي استقبلتها "الهيئة العامة لمشفى دمشق – المجتهد" وصل منذ الأربعاء وحتى ظهر اليوم الخميس إلى 415 حالة، معظمها جرّاء العاصفة الثلجية والأحوال الجوية السائدة".

من جانبه رأى رئيس جمعية حماية المستهلك في دمشق عدنان دخاخني، بحسب صحيفة "الوطن" الموالية أنَّ "سياسات الحكومة المتبعة خلال العام الماضي لم تفلح في كبح حالة الغلاء، بل أسهمت بذلك عبر رفع أسعار المحروقات"، مشيرا إلى أن "العام الماضي كان الأسوأ لجهة الغلاء وارتفاع الأسعار، وانخفاض القدرة الشرائية لدى عامة الناس".

وأضاف دخاخني أن "هناك حالة انفلات في الأسعار غير منطقية حيث جرت العادة أن يرفع التجار أسعارهم بالتوازي مع أسعار صرف الليرة أمام الدولار، وهو ما جعل معظم الأسعار ترتفع إلى نحو 300-400%، إلا أن الشيء غير المفهوم وغير المسوغ هو أن يصل ارتفاع الأسعار إلى 600% وإلى نحو 1000%، كما هو الحال في بعض قطع غيار السيارات أو الأدوات الكهربائية، وهو الأمر الذي شكل استنزافاً وعجزاً في القدرات الشرائية عند معظم المواطنين، وهوة كبيرة بين متوسط الدخول الشهرية للعاملين وحجم الإنفاق الذي ارتفع إلى نحو خمسة أضعاف".

يشار إلى أن عام 2014 كان عاما متخماً بالأزمات، جراء تواصل الأعمال العسكرية التي تشنها قوات النظام على المدن، في ظل سوء إدارة الأزمة من قبل الحكومة، التي تعاني من اشكالية عدم قدرتها على التأثير على الملف العسكري، فيعمل النظام على تحميلها مسؤولية جميع الأخطاء، ليعمل إلى تغير شخصياتها ويكرر السيناريو مع الحكومة الجديدة.

ميركل تلوح بالكرت الأحمر

أحمد العربي

تواجه منطقة اليورو الأوروبية شبح الأزمة الاقتصادية العالمية الذي اجتاح العالم عام 2009، حيث زادت تصريحات المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، بخصوص عدم ممانعتها خروج اليونان من منطقة اليورو، في حال فوز حزب اليسار المتشدد "سيريزا" في الانتخابات العامة التي ستجري في البلاد في الخامس والعشرين من يناير (كانون الثاني) الجاري، من صعوبة الموقف السياسي في اليونان، وتبادل الاتهامات بين الحزب الحاكم" الديمقراطية الجديدة" و "سيريزا" اليساري، تجاه جر البلاد إلى أزمة حقيقية. وربما جاء تغير موقف برلين من أزمة اليونان، وعدم الممانعة في إخراجها من اليورو، بعد استخدام زعيم حزب تحالف اليسار "أليكسيس تسيبراس" خطاباً متشدداً تجاه ألمانيا والاتحاد الأوروبي، بخصوص تدابير التقشف والقيود الصارمة التي وضعها الدائنون تجاه الشعب اليوناني. حيث قال الحزب على لسان أحد أعضائه أنه سيتم تجميد سداد الأرباح وأقساط الديون، والاستعانة بالودائع الداخلية في البلاد.

تأثير أزمة الديون اليونانية على الاقتصاد العالمي، خاصة في ضوء إعلان المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أنها لا تمانع خروج اليونان من منطقة اليورو، أثار عاصفة في الأسواق المالية والبورصات العالمية.

هذا التوتر في الأسواق غير مبرر إذا ما خرجت اليونان من العملة الأوروبية الواحدة، ولكن الأسواق بشكل عام لا تحب عدم الاستقرار. وما شهدته اليونان خلال الأيام الأخيرة من فشل في انتخاب رئيس للجمهورية، وحل لمجلس النواب والإعلان عن إجراء انتخابات تشريعية مبكرة، وترشيح استطلاعات الرأي فوز الحزب اليساري الراديكالي "سيريزا" بالانتخابات، إضافة إلى إعلان صندوق النقد الدولي عن تجميد المفاوضات مع اليونان حول دفعة المساعدات المالية، كل هذه العوامل جعلت الأسواق المالية تضطرب، خاصة أن الديون اليونانية لم تعد تشكل خطورة كبيرة على المصارف الأوروبية والعالمية، حيث تتفاوت تقديرات الخبراء للخسائر المباشرة وغير المباشرة التي ستترتب على خروج اليونان، لتتجاوز بأحسن الأحول تريليون دولار. وتوقع «صندوق النقد الدولي» في وقت سابق خسارة الاتحاد الأوروبي نحو 2 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي خلال السنة الأولى، وهو السيناريو الأقل تشاؤماً. في حين تصل الخسائر في السيناريوهات الأكثر تشاؤماً إلى 6 في المائة من الناتج المحلي، خصوصاً أن المصرف المركزي الأوروبي اتخذ خلال السنوات الماضية مجموعة من الإجراءات التي سمحت للمصارف في منطقة اليورو بالحصول على سيولة كبيرة، وبالتالي فإن انسحاب اليونان لم يعد يشكل خطورة، كما كان عليه الوضع في الماضي. إضافة لكون المصارف الأوروبية قد تخلصت من جزء من الديون اليونانية. فالخسارة الكبرى تقع على اليونان، وزعيم "سيريزا" يدرك أن بلاده ليس لديها أي مقومات لتحمل تكلفة هذا الخروج، بسبب استمرار العجز الكبير في ميزانيتها، والمستويات المرتفعة لديونها والبطالة، وعجز صادراتها عن المنافسة من دون أوروبا، وإنما كل هذه النعرات التشددية التي يستخدمها هي لكسب تأييد الشعب والفوز في الانتخابات، وعندها سوف يرضخ لصوت العقل والمطالب الأوروبية تجاه الإصلاحات الاقتصادية، وإتمام مسيرة إنقاذ اليونان من أزمتها المالية.

مسألة خروج اليونان من اليورو لا تزال افتراضية، فالأسواق تنفعل مع تصريحات سياسية ومواقف تهدف للضغط نفسياً على اليونانيين لدفعهم إلى الاقتراع للأحزاب السياسية المؤيدة للخطط التقشفية.

فخروج اليونان بات ممكناً من الناحية الاقتصادية، ولكنه لن يؤثر كثيراً على منطقة اليورو. حيث يمكن لليونان الإعلان عن انسحابها من اليورو والإفلاس، وهي بذلك ستتمكن من التخلص من جزء من ديونها على غرار الأرجنتين والمكسيك. ولكن من الناحية العملية المسألة تتطلب وقتاً، كما أن تنفيذ الخروج قد يؤدي إلى إحداث خضّات اقتصادية عنوانها العريض هو عرقلة النمو في منطقة اليورو، وإضعاف العملة الأوروبية الموحدة مقابل الدولار. وهذه المسألة لن تكون سينة للعديد من الدول الأوروبية التي ستتمكن من التصدير وبالتالي تحقيق النمو الاقتصادي لاحقاً.

صدى افتراضي

Mustapha Azab

يعني حاسس انو الصحف العربية بعد شوي رح تعيد نشر الصور المسيئة للرسول تضامننا مع فرنسا
#كمل_جميلك_واركب_حميرك

Suhaib Abo Amro AlZaben

هل تعلم عزيزي المواطن انه في القضاء العسكري هناك ٢٤٩ ارهابي تهمته تخصيب اليورانيوم..
#اعتذر_عن_ذكر_المصدر
#هاد_غير_مصدرنا_بالقصر_الجمهوري

Thair Jalal Wali

الدهب.. لحتا ينشغل لازم يتحمل النار.. تحمل ياسوري يلي عم تمر فيه.. انت دهب.. والدهب عم ينشغل

الدكتور فيصل القاسم

في رومانيا سقط الطاغية تشاوسيسكو بعد ثورة شعبية عاصفة، لكن أعوانه عادوا الى السلطة لعشر سنوات لاحقة وحكموا بالحديد والنار. إلا أنهم لم يستطيعوا الاستمرار بالطريقة القديمة، فتحولت رومانيا رغماً عن أنوفهم إلى ديمقراطية. باختصار لن تستطيع الثورات المضادة أن تستمر طويلاً مهما استخدمت من إرهاب ضد الشعوب، فحركة التاريخ أقوى من كل الجنرالات الحقراء..

Thaer Zaki Alzaazou

مظاهرات في العاصمة الفرنسية باريس تطالب الرئيس هولاند بارتداء البدلة العسكرية..

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

من أبرز علماء الفيزياء

لا يحق للغائبين عن الجوارح أن يعارضوا أي ردة فعل أو أي تفسير فسره أحبتهم طالما ما لم يفسروا سبب غيابهم و ذلك بأن لكل منا حقه عند الأخر كما يحمل على عاتقه بعض واجبات تذكر.

الحل السابق:

أبو ظبي

و	ع	ن	ا	ي	ا	ن	ت	ف	س	ي	ر
ا	ل	م	ب	م	ه	ر	س	ف	ا	ا	ي
ج	س	س	ا	ن	ع	ح	ا	ل	ا	ح	ح
ب	ب	ا	ن	ا	ن	ك	م	ا	م	ب	ق
ا	ب	ل	ا	ق	د	ع	ل	ى	ل	ت	ي
ت	ن	چ	ح	ق	ه	ض	ع	ب	ا	ه	ع
ا	ت	و	ف	ل	ك	ل	ي	و	ط	م	ا
ي	ذ	ا	ع	ا	و	ه	ق	ت	ا	ع	ر
م	ك	ر	ل	ر	د	ة	ي	ح	م	ل	ض
ا	ر	ح	ن	ي	ب	ئ	ا	غ	ل	ل	و
و	ذ	ل	ك	ت	غ	ي	ا	ب	ه	م	ا
ي	ف	س	ر	و	ا	ا	ل	ا	خ	ر	ن

الكلمات المتقاطعة

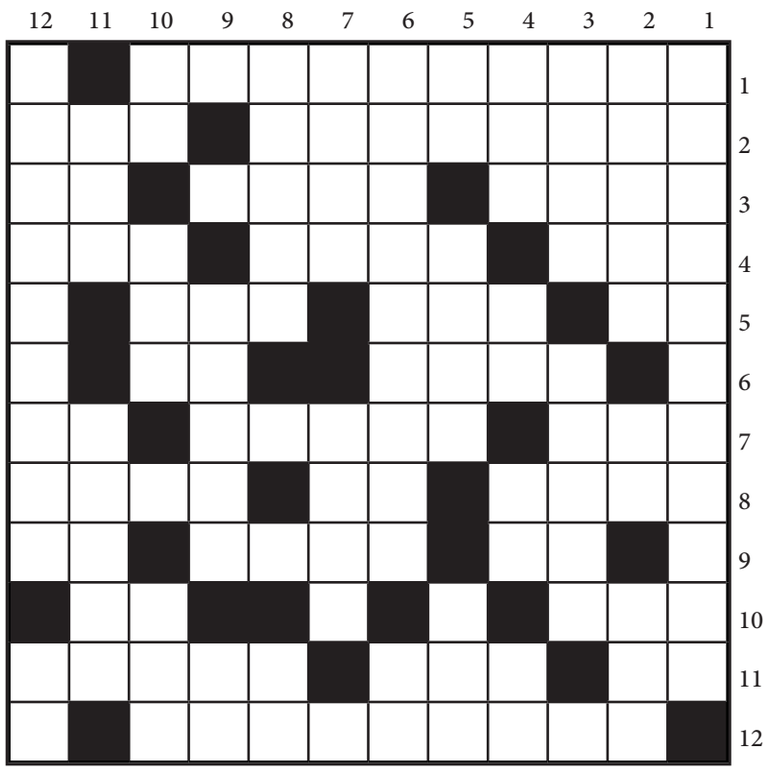

أفقي:

1. ممثل سوري
2. من كتب الحديث النبوي - حيوان من فصيلة القطط
3. اسم علم مؤنث (معكوسة) - أكشف - للتمني
4. طري - دولة أمريكية - أرتفع
5. قادم - ركض - تقرع
6. صراخ - ساد
7. عشق - اتركيها - علامة موسيقية
8. المولود الحديث - إله - زائف
9. في الوجه - مصيبة - خاصتي
10. للتمني - والد (معكوسة)
11. شاطئ - ظهر - فطنة
12. مطرب و مغني لبناني

عمودي:

1. معلق رياضي عربي
2. أصغر من البحر - حقد - يعبر
3. أدرك - طاهرة
4. شعوذة - طقس - في العروق - هم (معكوسة)
5. والدة - رسول - وضب
6. معجم عربي شهير - حرف جر (معكوسة)
7. نعاتب - يؤدي
8. إشارات ضوئية خاطفة - أداة نهي
9. عماد - ثلثي (بما)
10. عملة آسيوية - عجز عن الإنجاب - منزل
11. ضجر - عجلة
12. مطرب لبناني - اكتمل

الحل السابق

أفقي:

1. كاظم الساهر
2. شرم الشيخ - درر
3. كتائب - لدود
4. عق - لص - ودود
5. بين - رماد - أمر
6. يرتقب - رب
7. أصوب - إرهاق
8. ليت - يباشر - سب
9. حفنة - يمهل (معكوسة) - هت
10. ملتي - سقم
11. يم - مر
12. دالتون - يتمعن

عمودي:

1. كشك عبد الحميد
2. ارتقي - صيف - ما
3. ظمأ - نيوتن
4. مائل - رب - تتمة (معكوسة)
5. البصرة
6. شل (معكوسة) - مقابلة
7. سيل - إبراهيم
8. أخدود - هشم - ري
9. ود - باريس
10. رددوا - قزم
11. دمر - سهم
12. هرم - ربابة - عن

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

			٣			٩	٦	
٣		٢	١	٤		٦	٧	
	٧		٦		٨		٧	
	١	٥						
		٥	٨		٩	٧		
							٢	١
٢			٩		٧			
	٥			٤	٥	٩	١	٣
	٢		٣		٤	٩		٨
			٣	٦		٤	٢	

الحل السابق

٩	٦	٥	٢	٧	٤	٨	٣	١
٤	٧	٣	٨	١	٥	٩	٢	٦
٢	٨	١	٣	٩	٦	٧	٤	٥
٦	٣	٢	١	٥	٧	٤	٩	٨
٤	٥	٩	٤	٨	٣	١	٦	٢
١	٤	٨	٦	٢	٩	٥	٧	٣
٣	١	٧	٥	٤	٢	٦	٨	٩
٥	٢	٤	٩	٦	٨	٣	١	٧
٨	٩	٦	٧	٣	١	٢	٥	٤

رموزُ حمص يستيقظون في الغرفة المجاورة

عمر يوسف سليمان

اتصل بي صديقي ذلك الصباح
-عمر، جدّي توفي.
-وفاة طبيعية ولا إصابة؟
-إصابة بباب السباع
-بسيطة، البقية بحياتك

منذ آذار 2011، يحضر السؤال عن سبب الموت حين يأتي خبر الوفاة، فالموت لم يعد كما كان؛ ذا شكل واحد.
كانت طبيعية، وفي ذات اليوم حدثت وفاة أخرى غير طبيعية. في اليوم الأول من عام 2012، دخلتُ إلى المشفى الميداني في حي البياضة. العشرات يدخلون ويخرجون مهرولين، اضطراب يملأ الشارع، الضوء شديد البياض، و"محمود" نائم على السرير. جسده سليم، فلماذا كل هذا البكاء؟ امرأة بجانبه تلطم وجهها وتستجديه ليعود. دققت في الجسد، ثمة ثقب صغير في الصدر، فكرت: ألا يمكن ترميم هذا الثقب؟ وضع قطعة قطن أو قليل من الجبس مثلاً؛ بحيث يصحو "محمود" وتتوقف أمه عن البكاء؟ الجسد عارٍ، والبرد شديد، أحد القناصين من الحواجز الشعبية رماه أثناء تجوله في الحَي. أصحاب تلك الحواجز كانوا جيران أهل البياضة يوماً ما، وكانت بينهم علاقات وصداقات وأعمال، يزورون بعضهم ويأكلون معاً. بل إن الشبيح الذي اغتال "محمود" كان صديقاً للعائلة كما حدثني أحد أعمامه فيما بعد.
الحادثة لم تكن جديدة، فكل متتبع يعرف أن قتل الرموز في حمص جزءٌ من استراتيجية النظام. والرموز هنا أولئك الأشخاص المؤثرون الذين امتلكوا كاريزما خاصة أحبها الناس وتعلقوا بها. "محمود" بشجاعته المقترنة بالبراءة كان من رموز الحي. سبق أن اغتال النظام "هادي الجندي" صيف عام 2011 برصاصة قناصة في "باب السباع"، عندها أصاب الناسَ انكسارُ مَن فقد كل شيء، "هادي" لم يكن ينظم المظاهرات في قلب حمص فقط، بل كان يجمع أبناء المدينة على قلب واحد. كان شبيهاً بالمخلِّص، لذلك تحولت جنازته إلى مظاهرة شعبية كبيرة. ذات الأمر حدث مع الطبيب الشاب "ماهر نقرور"، الذي قُنص أمام بيته في حي الإنشاءات، وقد كان أول من صرخ بكلمة "الله أكبر" أمام جامع خالد بن الوليد في 18/03/2011. "ماهر" كان مسيحياً، وحين تم تشييعه في حي "الحميدية"، اندمجت أعداد كبيرة في الجنازة، اجتازت الحارات والأسواق الأثرية، لم تكن تسير في طريق واضح، وكأن المشيعين أرادوها جنازة أبدية، أو أنه لم تكن لديهم رغبة في إنزال "ماهر" عن الأكتاف، فقد كانوا يحملونه كما لو أنه "هتيف" في مظاهرة.
لقد تعامل النظام بحقد وعدوانية شديدين مع هذه الرموز، فمَن لم يصفِّه اعتقله وعذبه حتى شوه شخصيته. أما الذين غادروا سوريا فقد كان المنفى كفيلاً بتجميد رمزيتهم. كما أن النظام عمل على تحطيمهم اجتماعياً بتشويه سمعتهم؛ فهم أكثر من آذاه وأفشل معادلته، هم ليسوا إسلاميين وليس لديهم أجندة سياسية، لذلك فإن تصفيتهم تعني بالتدريج تصفية مصطلحات "النضال" و"الوطن" من أذهان الناس، تحطيم إرادتهم وجعل نفوسهم خالية إلا من الانتقام. هكذا اغتال النظام الزمن السلمي من الثورة. بل حتى بعد انتشار السلاح واشتداد الحرب، ظلت تصفية الرموز الذين يكسرون القاعدة منهجاً متبعاً لدى النظام ووجهه الآخر من الإسلاميين، كما حدث مع الأب "فرانسيس فاندرلخت" في حمص القديمة.
طوال أشهر، بقي "محمود" يحرس تلك الحارة الصغيرة ليلاً، وينام نهاراً. كلما نزلتُ إلى الطابق الأرضي من البناء ألمح عينيه وراء الباب، كانتا على الدوام شبيهتين بعينَي نسر يتطلع إلى ما وراء العاصفة. كان يملك ستة عشر عاماً ومصباحاً ليزرياً يقلبه بين يديه حيثما ذهب، إضافة إلى كثير من الأخوة والأعمام والأخوال. ها هو أخوه يضرب مغلاق محل مجاور بقبضتيه ويصرخ باسمه، ابن عمه يسند رأسه إلى الجدار منهاراً، وآخرون أصيبوا بحالة من الذهان، فلا هم يبكون ولا هم يصرخون. شاهدت "محمود" قبل ليلتين، كان بجانب المدفأة مستلقياً كما هو الآن، يغمض عينيه في

فترة استراحةٍ قبل مجيء دوره في الحراسة، كان أولاد عمومته ينادونه متهمين إياه بالكسل وبأنه يدعي النوم كي يتخلف عن عمله، ها هم ينادونه الآن أيضاً، لكن بصوت أكثر قوة.
الكاميرا في يدي مصوبة باتجاه الثقب، بدا شبيهاً بثقب أسود سيبتلع المجرَّة، ثقب في ضمير الكون. عمه الذي كان كهربائياً وتعلم الإسعافات الأولية خلال الثورة ليصبح "طبيب الحارة" قام بإحضار أكياس بلاستيكية ولف الجثة. أخوته أخرجوا "أم محمود"، وتعاون الجميع على نقله إلى الغرفة الأخرى من المشفى، والتي كانت مخصصة للراحلين، تمهيداً لتشييعه غداً. هي غرفة ملاصقة للغرفة التي ننام بها في الشقة المجاورة. طوال الليل بقيت أستشعر الشاب النائم إلى الأبد، جسده هناك، لكن أين كان هو بالضبط؟
الليلة، بعد ثلاث سنوات لم يتغير شيء، "محمود" نائم في غرفة مجاورة، كما كان في العيادة الميدانية، وكما كان أثناء انتظار حراسته. هنا في فرنسا، ثمة غرف كثيرة مجاورة، في كل منها ينام "محمود"، حوله كل تلك الوجوه المضيئة من الزمن المُغتال، زمن الثورة الجميل، وجوه تستيقظ وتكسر الجدار، ثم تدخل ببطء كي تدعوني إلى السهرة.

على مرمى قلب

بعض من تصورهم

وفاء نديم

الحب في الأرض بعض من تصورنا لو لم نجده عليها لاخترعناه. في فن الممكن يفتعل الساسة المعارك، الصغيرة والكبيرة، لتثبيت الكرسي على قوائمه الأربع. الفائزون بالانتخابات يحتاجون إلى تدعيم خلفياتهم التصويتية، والغالبون في الانقلابات والوارثون في الأنظمة المحكومة بالعصا، يستملحون استنبات فصائل متطرفة، تساعدهم في توطيد "أركان حكمهم"، ينكلون بأعضائها فيحملون السلاح، يمثلون بهم وبجثثهم، لتسدل الستارة في المشهد الأخير على قائد مظفر منتصر يحب الأبد فيؤبده الناس مُجهّلين أو مُرغمين.
قمة أوربية لمكافحة الإرهاب قبل عيد الحب بيومين. لا بأس من خلق رأي عام يغدو كالصلصال بيد الساسة. أي لا بأس في توحيد الصفوف لدعم قرار تطبخه استخبارات البلد المجني عليه. وقبل هذه وتلك، يخرج علينا العالم (باستفزاز وكأنه مقصود)، النخّاس، المفقوء العين، فيذرف دمعاً من خلائقه النفاق، على ضحايا شارلي أيبدو. شرق المتوسط -في لبنان- على مرمى ساعتين من باريس، يموت عشرات الأطفال السوريين دون أن يذرف تمساح واحد دمعة.
شرق المتوسط مرة أخرى. التأم شمل ساسة ورجال دين، تداولوا، وعلى اتساع ثلاثة أيام، كيف نكافح الإرهاب. وجعلوا لمنتداهم عنواناً غبياً "نحو استراتيجية عربية شاملة لمواجهة التطرف". عنوان يتساوق ويتناسق ويتطابق مع غباء الأنظمة العربية حينما ترسم شعارات خارج حدود الوطن. هي ستحارب الرجعية وستنتصر "لقضية العرب الأولى"، فلسطين، دون وقبل أن تنتصر لقضايا الشعوب في توفير كرامة لمواطنيها قوامها سقف ورغيف ومساواة.
فقر وتمييز وقهر. الرحم المولّد لكل تطرف. الثلاثية تمد المجتمعات، بغض النظر عن حواملها الدينية، بألف ألف داعش. الكثير من قاطعي الأعناق كانوا ضميرا مستتراً، فلما هبت ريحهم قلعت أوتاد الساتر والمستتر، فرأينا ما رأينا. الريح تهدد الكراسي القائمة غصباً لا طوعاً. الأنظمة، تهب إلى نجدة "مشروعيتها" باجتماعات وندوات وضخ إعلامي تشهيري، يتبنى النتيجة ولا يقترب من الأسباب، يتركها جمراً تحت رماد. من يدعو؟ وإلى مكافحة من يدعو؟ من خلق من؟ أيهما أسبق في الوجود؟ من يتحمل وزر النتائج؟ وسابقاً ولاحقاً، لن نختلف في تعريف التطرف إذا استأصلنا جذره بالعدالة. نزع الفتيل يسبق المكافحة. استنصال الفكرة أولاً. أليس التطرف -ولله الحمد أنه ذكر- فكرة تحتاج إلى نزعها بفكرة بديلة؟ أين البديل يا عميان؟
الإعلام لا يقتل الفقر، والبطالة لا يقلصها ندوة في الإسكندرية أو مراكش. التهميش الاجتماعي لا يستأصله بوق نشاز. حيائي يمنعني من تذكيركم بقصيدة نزار قباني، القدس عروس عروبتكم، فهي وإن قيلت في زهرة المدائن، إلا أنها تنفع في هذا المقام. فالجوهري أن من يتباكون على ضحايا الإرهاب، يشبهون أولئك الذين أدخلوا شذاذ الآفاق إلى القدس. دخلوا تحت سمعهم وبصرهم. هم من أدخل "كل زناة الليل إلى حجرتها"، وهم من كانوا ينامون دون أن يعرفوا كيف نام الناس. هم كانوا يعرفون-ولا يغيّرون- أن الناس تُغتصب في الكرامة والمأكل والمشرب والسكن. "أولاد ......"، هل تسكت مغتصبه؟

كتب وإصدارات

بعد 85 عاماً من نشره "تاريخ فلاسفة الإسلام" في طبعة جديدة

بعد مرور أكثر من خمسة وثمانين عاماً على نشره أولَ مرّة، أعاد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات نشر كتاب "تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب" (448 صفحةً من القطع الكبير) للكاتب محمد لطفي جمعة.
الكتاب يستعرض تاريخ الفلسفة الإسلامية في المشرق والمغرب، إذ يقوم بسرد محطاتها الزمنية وانتقالها من مكان إلى آخر، في سياق التحولات السياسية التي كانت تطرأ على السلطات أو الجماعات. ذلك أنّ الفلسفة التي أخذت تتبلور مع مطلع العصر العباسي لا يمكن فصلها عن الفضاءات الثقافية، أو عن سيرة الفيلسوف، وتطلعاته، وبيئته، ورؤيته للحياة.
استغرق إنجاز الكتاب 18 عاماً. فقد بدأ المؤلف كتابه في الفترة التي كان يدرس فيها الحقوق في جامعة ليون الفرنسية عام 1909، لينتهيَ منه في القاهرة عام 1927.
ويرى المؤلف أنّ أهمية هذا الكتاب تنبع من أنه يسلط الضوء على فضل الفلاسفة المسلمين الذين لولاهم "لم يكن لفيلسوف أوروبي حديث أن يظهر في عالم الوجود".
ويرى أيضاً أن أولئك الفلاسفة هم الذين حفظوا الشعلة المقدسة بعد سقراط وأفلاطون وأرسطو، وزادوا عليها نوراً، وكانوا لها خير حافظين.

"رقصة الحرف الأخيرة" للشاعر العراقي كمال الدين

صدرت حديثًا مجموعة جديدة للشاعر العراقي المقيم في أستراليا، أديب كمال الدين، عن منشورات ضفاف في بيروت، بعنوان "رقصة الحرف الأخيرة".
تضم المجموعة 19 قصيدةً تتخذ الحرف ملاذاً روحيّاً وفنيّاً وأسلوبيّاً. منها: كاف السؤال، توريث، الكلّ يرقص، قاف القضبان، قاب قوسين، راء المطر، صلاة صوفيّة، القصيدة الأنويّة، ميم المشهد، رقصة ملعونة، حاء الحلم، البحر والمرآة.
نختار بعضاً من قصيدة "حاء الحلم"

فتشت بعينين دامعتين عن حاء الحلم
فتشت أوراق قصائدي القديمة،
لم أجد إلا حاء نوح
وحاء الحرمان
وحاء الحرب
وحاء الحنين،
.2
بسرعة أطلقت النار على الحنين.
فأصبت منها مقتلاً
لأنني لا أملك ما أحن إليه:
الفرات وقد تجاهلني،
ودجلة لم تتعرف عليّ،
وكلكامش مشى لم أجده في المتحف
كما كان الوعد،

سبق للشاعر أن أصدر، منذ بدأ رحلته مع الشعر في سبعينيات القرن العشرين، 16 مجموعة شعرية بالعربية والإنجليزية، اعتمدت الحرف وتماهت معه. منها: نون، النقطة، أخبار المعنى، شجرة الحروف، أقول الحرف وأعني أصابعي، أربعون قصيدة عن الحرف، مواقف الألف، إشارات الألف، الحرف والغراب.
وعن الإنجليزية أصدر: أبوّة، وثمّة خطأ. كما أصدر، قبل عدّة أشهر، المجلّد الأول من أعماله الشعرية الكاملة.

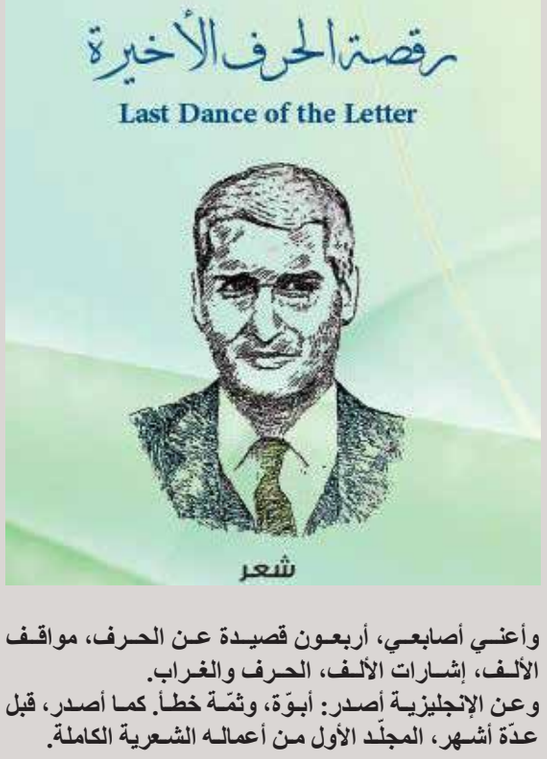

20 قافلة إغاثية تركية للاجئين السوريين

صدى الشام ـ تقارير

سيرت الحملة التركية تحت شعار "أشعر بالبرد، ساعدني" قافلة مساعدات مكونة من 134 شاحنة، وصل منها إلى ولاية "شانلي أورفا" الحدودية مع سورية، 20 شاحنة محملة بالمساعدات، وقال مراد مجداجي مدير شعبة المساعدات الاجتماعية في بلدية شانلي أورفا: "إنه من المتوقع وصول بقية الشاحنات في أقرب وقت ممكن"، وأشار إلى تجهيز مركز لوجستي من أجل التعامل مع المساعدات، وتخصيص 40 سيارة لتوزيع المساعدات على 500 ألف لاجئ سوري يقيمون في الولاية.

ولفت مجداجي إلى وجود مخبز متحرك ضمن المساعدات، قادر على إنتاج 20 ألف رغيف خبز يوميا.

وشارك في الحملة بلدية إسطنبول الكبرى، و25 من بلديات الأحياء.

ومن المتوقع أن يتوجه رئيس بلدية إسطنبول الكبرى "قادر طوباش"، ورئيس مكتب حزب العدالة والتنمية في إسطنبول "عزيز بابوشجو"، إلى شانلي أورفا غدا، ضمن مشاركتهما في الحملة.

وكانت قد خصصت وحدة تنسيق الدعم والحكومة السورية المؤقتة مبلغ مليون دولار أمريكي لمواجهة موجة البرد القارس التي يعاني منها اللاجئين السوريين في مخيمات دول الجوار، وذلك من خلال تشكيل غرفة مشتركة لـ "إدارة أزمة الشتاء" والتي أطلقت حملة "لمسة دفء".

وتهدف الحملة لتخفيف معاناة الأهالي النازحين واللاجئين في المخيمات، من خلال تأمين وسائل التدفئة الأساسية من خيام ولباس ووقود، وذلك حسب ما صرح به الناطق الرسمي باسم غرفة إدارة أزمة الشتاء خليل حلواني، مضيفاً إن فريق العمل أطلق المرحلة الأولى منذ ثلاثة أيام، وباشر بتوزيع وقود التدفئة للعائلات المحتاجة (مازوت – كاز – حطب) بموجب قسائم خاصة قيمتها (20 دولار أمريكي) لكل عائلة.

وأوضح حلواني أن التوزيع تم عن طريق منظمات أهلية لديها خبرة كبيرة في العمل الإغاثي، مشيراً إلى أن غرفة إدارة أزمة الشتاء ستعمل بتواصل لتقدير الاحتياجات الطارئة، والسعي لسدّها وتأمين احتياجات اللاجئين السوريين الذين يعانون في ظل الظروف الجوية الصعبة نتيجة موجة البرد التي تعصف بالمنطقة.

ولفت الناطق باسم الغرفة أن هذا الدعم تم توجيهه لكل من مخيمات (حلب – إدلب – اللاذقية) في شمال سورية، و(البقاع – عرسال) في لبنان، و(درعا – القنيطرة) في جنوب سورية، بالإضافة إلى المناطق المحاصرة في ريف دمشق وجنوبها وحمص المحاصرة، مشيراً إلى أن عدد العوائل المستفيدة من هذه الحملة يقدر بـ 40 ألف عائلة.

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

أحمد العربي

اختلفت الروايات حول الشخص الذي نزلت فيه تلك الآية، لكن المتفق عليه أن الله دافع بها عن نبيه المصطفى حين عيره بعض الكفار بموت أبنائه، فالأبتر عند العرب هو الذي ليس له أبناء من الذكور، حيث اقترح بعض الزعماء أن يُترك النبي محمد فهو أبتر وسينقطع ذكره بموته.

ترفع سيد الخلق عن الرد، ولم يقطع رأس أو لسان من وسمه بتلك الصفة، بل تصرف كما خاطبه الله "إنك على خلق عظيم"، وبذلك الخلق أصبح لنبي الرحمة أكثر من مليار ومئتي مليون من الأبناء المؤمنين به، والذين يذكرونه ويصلون عليه في اليوم آلاف المرات.

تكثر قصص تسامح النبي (ص) في السيرة مع من آذاه بشخصه، وهذا التسامح كان متناسباً طرداً مع ازدياد قوة المسلمين أي لم يك ضعفاً، فنراه يوم فتح مكة يسامح من بقي على الكفر من أهلها وهم أكثر من آذاه وحاول قتله، فيقول لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء". يقول ذلك وعينه في عيون كثير ممن قتلوا أصحابه وحاربوه، فيدخل كثير منهم بعدها الإسلام، ويصبحون نصيراً له ومدافعين عنه.

والمدقق في مسألة «تسامح» النبي و«صفحه» سيجده قد عفا عمن أراد قتله، وقصة المرأة التي قدمت له شاةً مسمومةً معروفةً، وقد سامحها. وهناك قصة الأعرابي الذي تسلل فأخذ سيفه، والنبي نائم تحت شجرة، ورفع السيف في وجهه وقال له: من ينجيك مني يا محمد؟ فقال النبي: ربي وربك، وتكرر الأمر حتى وقع السيف من الرجل فالتقطه النبي وسأله: من ينجيك مني؟؟ ثم عفا عنه، كما عفا عن لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحره، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: شفاني اللهُ، وكرهت أن أُثير شراً.

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "وَاللهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ فَيَنْتَقِمُ لله".

بعد سيرة التسامح تلك هل يعقل أن يكون من نفذ اعتداءات فرنسا تحت مسمى الانتقام من مجلة فرنسية نشرت صوراً مسيئة للرسول الكريم، مسلماً عارفاً بأصول دينه وسيرة نبيه؟

هؤلاء الأشخاص، وكل من ينتمي إلى الفكر التكفيري الذي ينتسبون إليه، لا يمكن أن يكونوا مسلمين، بل هم أتوا بدين جديد يدعو للعنف ولتشويه صورة الإسلام وصورة نبيه الكريم. أوليسوا هم من ألصق تهمة الإرهاب بالإسلام عبر تصرفاتهم، ما دفع تلك المجلة وغيرها إلى نشر تلك الصور المسيئة؟

لكن السؤال الأهم هو لماذا تترك سفارات الدول المسلمة ومراكزها الثقافية والمراكز الدينية في أوروبا الساحة خالية لهؤلاء المتطرفين، ليكونوا هم من يمثل الإسلام؟ وأين هي من الدفاع عن صورة الإسلام الحقيقية وتعريف الآخر غير المسلم به؟

الطلاب السورين في تركيا.. صعوبات مستمرة وطموح للعلم

سما الرحبي

اضطر "سامر حناوي"، 22 عاماً، أن يترك دراسته في جامعة حلب، قسم الفيزياء منذ سنة ونصف، لاجئاً إلى تركيا، هرباً من الحرب المشتعلة في مدينته حلب.

بعد سبعة أشهر قضاها سامر، عاملاً في أحدى الورش اليدوية، في محاولة منه ليسدد شيئاً من رمق الحياة في غربته، قرر أخيراً، أن يتابع تعليمه في أحدى الجامعات التركية، بعد انقطاع، لإنقاذ مستقبله التعليمي.

بالتزامن مع ذلك، نشرت الحكومة التركية، كعادتها كل عام، العديد من المنح الموجهة للأجانب على أراضيها من سوريين وجنسيات أخرى، لم يحالفه الحظ في أي منها، يقول: "تعتمد هذه المنح على الكفاءة في اللغات أولاً؛ فمثلاً الطالب الأول على حلب في فرع هندسة الحواسيب، لم يُقبل نظراً لعدم وجود شهادة في اللغة إنكليزية –الأيلتس- معه، بينما صديقي ذو الأصول التركمانية والملم باللغة، قُبل رغم معدله المتوسط".

تنقل سامر من مكان لآخر سعياً وراء جامعة تقبله، وخلال هذه الفترة حاول التغلب على عائق اللغة، بالاعتماد على نفسه، بجهد شخصي وبالضغط والممارسة اليومية.

بعد فترة أصدر مجلس التعليم العالي التركي، قراراً يقضي بقبول نقل الطلاب السوريين، الذين اضطرتهم الأحداث لترك جامعاتهم السورية، إلى الكليات والمعاهد التركية لاستكمال دراستهم فيها، كنوع من التسهيلات، لما يزيد عن عشرات الآلاف من الطلاب السورين الذين هجرتهم الحرب واضطروا إلى اللجوء إلى تركيا، كحال سامر وغيره.

وتبعاً للقرار، قدم الحناوي على جامعة اسطنبول الحكومية في الشهر الثامن من العام الحالي، وقُبل "قبولاً شرطياً" ريثما يستكمل تحصيل أوراقه الثبوتية، فكثير من الطلاب السورين هجروا من مدنهم مجردين إلا من ملابسهم، نظراً لصعوبة الأوضاع الأمنية. مضطرين لترك شهاداتهم وكشوفات العلامات، وبيان الحياة الجامعية وغيرها من الأوراق الرسمية المطلوبة عند التسجيل.

يقول: "استفدت كثيراً من القرار، كما لم أدفع أكثر من ثمن الصورة الشخصية التي علقت في طرف ورقة التسجيل".

جامعة اسطنبول الحكومية كان لها الحصة الأكبر في قبول الطلاب السورين المتقدمين إليها، إذ قبلت ما يزيد عن 500 طالباً، بحسب أحد المسؤولين فيها.

الآن، سامر وغيره من المقبولين، يدرس اللغة التركية أكاديمياً لنيل شهادة "التومر" في سنة تحضيرية على حساب جامعة اسطنبول، قبل الخوض في المنهاج.

وإلى جانب ذلك، لجأ العديد من التلامذة السوريين اللاجئين في تركيا، إلى تقديم شهادة الثانوية العامة الليبية والتي تعادل بصعوبتها التاسع السوري، لأنه معترف بها دولياً كونها صادرة عن حكومة معترف فيها أصلاً، بالإضافة إلى أن الشهادة السورية مقسمة اليوم إلى 3 شهادات، إحداها صادرة عن الحكومة السورية ما قبل الأحداث الأخيرة عام 2011، وأخرى صادرة في الـ 3 سنوات الأخيرة، والتي عليها شبهة بسبب الغش والتزوير الذي انتشر مؤخراً في بعض المناطق السورية، إذ باتت تباع في الأسواق السوداء ولها مروجوها على مواقع التواصل الاجتماعي، أما الثالثة فهي شهادة الائتلاف السوري المعارض المعترف فيها في تركيا فقط.

حيث أن الجامعات التركية الخاصة، تقبل الطلاب السوريين الحاصلين على الثانوية العامة الليبية، وعند التقدم لأي جامعة يدفع الطالب مبلغاً وقدره 100 ليرة تركية أي ما يقارب "50 دولار"، مرة واحدة، وهنا عليه الاستفادة من الوصل عند التقديم لجامعة أخرى كيلا يدفع مرتين، كما حصل مع العديد من الطلاب لعدم معرفتهم.

تقول ريم رياني، طالبة سورية، حصلت على الشهادة الليبية: "كان هناك سهولة في التسجيل، فلم يطلبوا فحصاً إجبارياً للغة، كما أن الرسوم كانت رمزية، بما أننا طلاب أجانب، واكتفت بمعدل الشهادة الثانوية".

وتضيف:"كانت المشكلة الأكبر عند الطلاب هي تكلفة السنة التحضيرية "التومر"، فأغلب الطلاب لجؤوا إلى دورات خصوصية بسبب التكلفة المرتفعة".

وهناك الكثير من الطلاب الذين لم يكملوا دراستهم، حتى بعد القبول، لشعورهم بالظلم بموضوع اختيار الفرع، تقول ريم: "معدلي 89.86 في الشهادة الليبية بفرعها العلمي، طموحي هندسة اتصالات، ومجموعي يخولني ما أرغب، لكنني قُبلت بفرع معلم صف تركي، أنا رضيت لكن غيري فضل إكمال الدراسة في غير دولة".

وعن الآثار النفسية وطريقة الاندماج تجيب المرشدة النفسية روضة برهان: "ما يحدث في سوريا شيء مروع، ومن الطبيعي أن يكون له آثار عميقة على الإنسان على الصعيد النفسي والاجتماعي، خاصة وأن النسيج الاجتماعي تمزق بشكل غير مسبوق، لكن الإنسان من طبعه يحاول التأقلم والتكييف أينما وجد، فمثلاً نجد عائلات فقدت أكثر من فرد منها، ولديها الكثير من المعتقلين، ورغم ذلك هي مستمرة بالبحث عن فرص جديد". وتضيف: "والطالب السوري هو جزء من هذه الصورة، تراه دوماً يبحث عن جامعة لإكمال تعليمه الأكاديمي أو عن عمل للالتزام به، والعيش من خلاله، وفي الليل يعود لبيته مفسحاً المجال لعواطفه وذكرياته ودموعه للتدفق، وهكذا دواليك، وكأن الإنسان السوري شخصية واحدة تحمل أنماطاً متعددة".

وتتابع:" طبعاً، لا نتحدث هنا عن حالة انفصام. كما أن البيئة المضيفة تلعب دوراً هاماً بمساعدة الطالب السوري ودعمه، إن كان نفسياً أو اجتماعياً أو غيره من الأمور"، وتنهي مؤكدة: "من المهم جداً على الطالب أن يساعد نفسه ويدعمها، قبل طلب ذلك من الآخرين، الأمر الذي سيخرجه من دائرة الإحساس بالذنب والمظلومية، بشكل مستمر".

رؤساء الأقسام:
المحليات: هيا خيطو
الثقافة: ألكسندر أيوب

المكاتب:
دمشق: ريان محمد
حلب: مصطفى محمد

هيئة التحرير:
سما الرحبي
أحمد العربي
مرهف دويدري
عمار الأحمد
رانيا مصطفى

كتاب الرأي:
عبد القادر عبد اللي
ثائر الزعزوع
رفعت عامر
نبيل شبيب
حافظ قرقوط

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مدير التحرير: أنس الكردي
الاخراج الفني: مصطفى سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع